مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش

التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد

ويليه

زوائد مسائل الجاهلية

تأليف العلامة المحدث

الشيخ / عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش
غفر الله له ولوالديه ولمشائخه
١٣٧٣-١٤٠٨هـ

المجلد الأول

تقديم فضيلة الشيخ
صالح بن أحمد الخريصي
رئيس محاكم القصيم

أشرف على طبعها وتصحيحها
عبد العزيز بن أحمد المشيقح

دار العليان

التوضيح المفيد
لمسائل كتاب التوحيد

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

النـاشـر:

دار العليّان

للنشر والنسخ والتصوير والتجليد

بـريـده - ص.ب/١٨٣ ت ٣٢٣/٠٢٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجموعة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا الريه البدعة وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب. فجمعون على مفارقة الكتاب. يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين(١).

أما بعد/ فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل مادحاً من اجتهد في هذا الدين بأن آمن فيه وعلم وعلّم ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات**﴾ فهذا الدين قد انعدمت فيه المقاييس الجاهلية بأنه لا يستحق الرفعة إلا من كان ذو نسب أو مال بل إنه رفع

---

١) خطبة الأمام أحمد في رده على الجهمية.

أناساً وخفض آخرين حيث قال النبي ﷺ «إن الله يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع آخرين» وإذا نظرنا من رفع فإذا هم أهل العلم والدين وغيرهم بخلاف ذلك وأهل العلم هم الذين سارت بذكرهم الأقطار وعمرت بهم المساجد والديار وهم آثارهم باقية وأجسامهم باليه تحت التراب فما أجمل هذا التراث الذي زهد فيه أهل هذا الزمن ولذلك نجد العلماء باقون ما بقى الدهر وغيرهم أموات وهم أحياء وهم الذين أمر الله بسؤالهم عند عدم العلم فقال تعالى ﴿**فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ حيث أن العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وبعد مماته ويوجب له المزيد من ذلك فالعالم بما جاء به كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مع التطبيق بالقول والعمل فهذا أوجب الله طاعته على أهل ملته على كل شخص ولذلك نجد هؤلاء الأفذاذ قد أحيا الله ذكرهم في الأرض ونشر لهم في الورى أحسن المدح والثناء فالعالم بعد مماته حيى بين العالمين والجاهل ميت في حياته وما أحسن ما قيل في هذا

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتى النشور نشور

ويكفي الانسان حثاً على التعليم قول المصطفى ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح يدعوا له أو صدقة جارية، أوعلم ينتفع به» فالعلم الذي يورثه العالم يجري عليه أجره ما استفاد أهل الأرض منه وهو سبب عظيم من أسباب الدعاء له والترحم عليه والثناء الغير منقطع وهي ذكره وعمره الثاني كما قال المتنبي

ذكــر الـفـتى عـيشـــه الـثـــاني وحـــاجـتُـهُ
مـــا فـــاتـــه وفــضـــول الـعـــيش اشـــغـــال

فـالعلماء أجسـامهم مفقـودة وعلومهم ومـا سـطوره مـوجـوده في كتبهم . ـ فجزى الله من خدم دينه أحسن الجزاء وأسكنه جناتـه العلى ـ وقد رزق الله العلماء حسن الثناء بعد مماتهم كـما في حياتهم ومنهم الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش رحمه الله تعالى «حيث أنه قد سطر في هذه المجموعة إلى أقوال السلفيه النابغة من قلب سليم وتدل دلالة كبيرة ما عند هذا العالم من الفوائد النفيسة والشفقة العظيمة على دلالة الناس إلى الخير بأي وسيلة فـانتفع النـاس بما رأوا منهـا وشغفوا بـاستطلاع مـا وجد فيها فطالبوا في انجـاز طبعها فلبى طلبهم عـلى وضعها في مجمـوعة ليتسنى لهم قرب تناولها وعدم العجـز في اصطحـابها فـرغب من كثر في الخـير سعيه وبـذله «صـاحب السمو الأمـير عبدالله بن محمـد بن سعود الكبير» جزاء الله خيراً في بذل النفقة على طبعهـا لتيسيرهـا لطلبـة العلم فشكر الله مساعيه على ما قدم في هذا المشروع الخير الذي نرجـو من الله اثابته على ذلك وكذلك نشكـر كل من قـدم أو ساعـد في سبيل اخـراج هذه المجموعة المباركة وأخص الشيخ ابـراهيم بن محمد الـربيعان والأخ دخيل بن محمد الدخيل جزاهما الله خيراً ونصلي ونسلم على محمد وعـلى آله وصحبه أجمعين .

أشرف على تصحيح هذه المجموعة
عبدالعزيز بن أحمد المشيقح

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن حياة العلامة المحدث الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش

نسبه :

هو الشيخ الحافظ عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش أحد علماء المملكة العربية السعودية وهو من أعلام منطقة نجد.

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله في عام ١٣٧٣هـ بمدينة الزلفى وقد تربى في كنف والده إذ توفيت والدته وهو رضيع ثم ترعرع ونشأ نشأة مباركة عرف من خلالها بالصفات الحميدة والأخلاق الطيبة من العفاف والطهارة وحسن الخلق. وقد كان رحمه الله ملازماً لخدمة والده منذ الصغر إذ أثرت فيه هذه الملازمة مما جعله في نفس والده محبوباً إليه يعز عليه مفارقته وقد كان رحمه الله آية في سرعة الحفظ والفهم مع الذكاء المتوقد وقد كانت هذه الصفات الموجودة فيه مما دفعته إلى طلب المزيد من العلم والمعرفة وطلب العلم من مظانه.

بدايته لطلب العلم :

بدأ الشيخ بطلب العلم صغيراً حيث اتجهت أنظاره لطلبه بالجد والاجتهاد وعدم الاخلاد للكسل فأحب الرحلة لذلك فقدم الشيخ مدينة بريده عام ١٣٩١ وبدأ الدراسة فيها وجد واجتهدفي سبيل تحصيل العلم على أيدي العلماء العاملين فنزل في المسجد في احدى غرفه وذلك في مسجد الشيخ محمد بن صالح المطوع رحمه الله فكان في كل طلبه للعلم على مشايخه بارزاً ونابغاً. فأدرك العلم في وقت قصير وكان سعيه دائماً في تحصيل العلم وإدراكه واقتناء المؤلفات النادرة في جميع مصادر العلوم الشرعية كالفقة والحديث ومصطلحه ورجاله والتفسير وأصوله وغير ذلك. وكان رحمه الله تعالى مكباً على كتب السلف الصالح رحمهم الله تعالى ككتب العقيدة والفقه والحديث ولذلك تجده رحمه الله شديد التأثر بهم وبأحوالهم وذلك ظاهر في سلوكه وطريقته في حفظ الوقت ومعاملة الطلاب وغيرهم وكان أشد تأثراً بشيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب وتلاميذهم من أئمة هذه الدعوة فكان بالعقيدة يأخذ بأقوالهم وكذلك في المسائل الفقهية.

ولقد كان رحمه الله تعالى واسع الأفق شديد الفهم والحفظ لما يقرأ ويلقى عليه. وشاهد ذلك بروزه في وقت قصير وكذلك كان أقرانه الكبار منهم والصغار يسألونه في ما أشكل عليهم من المسائل. فكان قدوة صالحة لزملائه في بذل النفس وكفها عن شهواتها في سبيل تحصيل العلم والعمل به. فاشتغل به وحصل.

حفظه :

كما مر بنا أنه كان سريع الحفظ والفهم فإنه يحفظ الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث والمتون ولذلك كان يحرّص طلابه على أخذ العلم من المتون ثم يشرع الطالب بدراسة غيرها كما قيل «من حفظ المتون جاز الفنون» وكان عنده من كل فن علماً لأنه كان مكباً على دراسة هذه الفنون فكان عالماً بالعقيدة والتوحيد والفقه والتفسير والنحو إليه المرجع في تعلم الحديث.

شواهد على حفظه :

اجتمع الشيخ عبدالله بالشيخ الألباني في المدينة المنورة وذلك عام ٩٧هـ تقريباً وحصل بينهما نقاش علمي فلما انتهى قال الشيخ الألباني أنت أحفظنا ونحن اجرؤا منك أو كما قال وفقه الله.الشاهذ الثاني ـ عندما كان في مكة المكرمة وذلك عام ١٤٠٦هـ في رمضان جلست معه واجترأت على سؤاله ـ وقلت له يقولون أنك تحفظ الأمهات الست وأجاب بتواضع وكأنه لا يود أن يشتهر عنه في حياته «كما هي عادة السلف» فقال نعم ولكن صحيح مسلم يحتاج إلى تربيط، الشاهد الثالث، كان بعض الطلاب يقرأ عليه في صحيح البخاري في السفر فقال له ائت بالحديث واقرأ عليك الاسناد، ومعلوم كثرة اختلاف الأسانيد للحديث الواحد.

مشايخه :

١ ـ الشيخ صالح بن أحمد الخريص وفقه الله تعالى.
٢ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى.

٣ ـ الشيخ صالح بن عبدالرحمن السكيتي رحمه الله تعالى.
٤ ـ الشيخ محمد بن صالح المطوع رحمه الله تعالى.
٥ ـ الشيخ صالح بن ابراهيم البلهي رحمه الله تعالى.
٦ ـ الشيخ محمد بن سليمان العليط وفقه الله تعالى.
٧ ـ الشيخ محمد بن صالح المنصور وفقه الله تعالى.
٨ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري وفقه الله تعالى.

طريقة تدريسه:

تتميز طريقة الشيخ عبدالله بأنها على الطريقة التي أخذ بها الآباء والأجداد العلم عن مشايخهم فكان الطالب يقرأ عليه المتن فيقوم بايضاح غوامض وتحليل ألفاظه والاستدلال على ذلك من الكتاب أو سنة نبيه ﷺ أو من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى وكل ذلك مع الأدب والخشية. أما إذا كان الطالب لا يقرأ في متن كأن يقرأ في كتب الشروح فهو يكتفي بكشف ماليس أو يخفى على الطالب من الألفاظ.

ومع هذا كله كان كثيراً ما ينصح الطلاب بتقوى الله ويحثهم على الاستقامة ممتثلاً بقوله تعالى ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾.

أوقات التدريس:

كان الشيخ رحمه الله تعالى محتسباً على نشر العلم وتعليمه فكانت له عدة جلسات يومية فكان يجلس في المسجد المجاور لبيته من بعد صلاة الصبح حتى طلوع الشمس بوقت طويل ثم يخرج إلى بيته وقت قصير يأكل مما يتيسر إن لم يكن صائماً ثم يخرج إلى المدرسة العلمية

فيجلس للتدريس في مكتبة المدرسة حتى يحين وقت تدريسه في الفصول الدراسية وهذا إذا لم يكن يوم الخميس فإذا كان يوم لخميس فإنه يجلس في بيته مستقبلاً طلاب العلم من باحثين ومسترشدين وغير ذلك مستفيدين منه وعرض ما يخفى عليهم من الأحاديث ثم إذا خرجوا منه جلس في بيته مطالعاً وباحثاً في مكتبته ومع ذلك فإنه كان سريع الكتابة ثم ينام إلى قبل أذان الظهر بساعة ثم يخرج إلى المسجد قبل الأذان ويصلي الظهر ويجلس للتدريس حتى أذان العصر ومع كثرة الطلاب يبقى ويصلي العصر فيه ثم يجلس من قبل أذان العشاء الآخر بنصف ساعة ويبقى حوالي مقدار ساعة ونصف ثم بعد ذلك انتهى عمله اليومي وقد كان قبل وفاته بشيء قليل زادوقت التدريس وذلك من قبل صلاة المغرب حتى تقام صلاة العشاء، ومع هذا الجهد المتطاول فإنه لم يمنعه من التأليف والعبادة وأوراده اليومية من صلاة وصيام.

صفاته:

كان رحمه الله هيناً ليناً في غير ضعف مهاباً سمحاً كريماً حليماً محبوباً متقرباً للطالبين والفقراء والمساكين. صبوراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُخاف ولا يخاف في الله فعل فاعل أو كلام قائل فيه نخوة وشهامة وهيبة منها العجب ومع هذا كله كان بالمعروف معروفاً وبالاحسان مذكوراً كثير العبادة مشهوراً بكثرة الصلاة والصيام باذلاً جهده بالقيام. معرضاً عن القيل والقال سالكاً اهدي سبيل. دائم الصمت إلا فيما ينفع قليل الكلام. حسن السمت دائم البشر مبتسماً.

زهده:

كان رحمه الله تعالى طيلة حياته لم يزاول التجارة بنفسه بل يوكل من يبيع له ويشتري مع بذل أجره لمن يقوم بأعماله إلا إذا كان من أقاربه وأحبابه وكان لا يبذل في تحصيلها ولا اداركها بل يأخذ منها ما يحتاج إليه ولا تذكر في مجالسه وهو لا يذكرها ولا تدور في فكره وكان مع هذا عفيفاً نزهاً، صالحاً، ناسكاً خاشعاً، حسن الأخلاق شديد الخشية والاشفاق.

عظيم التواضع والاحسان لا يسلك في مطعمه وملبسه ومركبه سبيل أبناء زمانه واستمر على ذلك إلى أن لحق بالسابقين من العلماء الأعلام.

تلاميذه:

تعرف أن الشيخ رحمه الله تعالى جلس للتدريس من عام ١٣٩٥هـ أي حينما كان عمره ثلاثة وعشرون عاماً فكان مدة جلوسه حوالي أربعة عشر عاماً فبهذه المدة التف حوله طلاب كثيرون من طلبة العمل وجلس عليه من الكبار والصغار العدد الغير قليل فكان يجلس عليه للقراءة في اليوم والليلة أكثر من مائة وعشرين طالب سوى المستمعين والمسترشدين فلقد مر بنا أنه كان يجلس في اليوم والليلة أكثر من ثلاث جلسات وكلهم و لله الحمد فيهم بركة ويؤمل أن يحملوا راية العلم والعمل من البلاد التي قدموا منها.

مؤلفاته :

١ ـ التوضيح المفيد لشرح مسائل كتاب التوحيد .
٢ ـ الزوائد على مسائل الجاهلية .
٣ ـ الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات .
٤ ـ دفاع أهل السنة والايمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن .
٥ ـ المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال .
٦ ـ التنبيهات النقيات على ما جاء في أمانة مؤتمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب .
٧ ـ تنبيه القارىء على تقوية ما ضعفه الألباني .
٨ ـ الكلمات المفيدة على تاريخ المدينة .
٩ ـ ارسال الريح القاصف على من أجاز فوائد المصارف .
١٠ ـ مختصر بدائع الفوائد .
١١ ـ التعليق على فتح الباري .

مراثيه قد رثي رحمه الله تعالى في عدة مراثي تعكس صورة الشاعر في عظيم مصابه به ومن ذلك مرثية عبدالرحمن الدوسري وفقه الله .

أبنائه :

خلف الشيخ رحمه الله تعالى ثلاثة أبناء جعل الله فيهم البركة وجعلهم خير خلف لخير سلف أكبرهم محمد ثم عبدالرحمن وأما أحمد فقد ولد بعد وفاة الشيخ بشهر تقريباً .

وفاته :

توفي الشيخ رحمه الله في مساء يوم السبت الموافق ٢٨/١٠/١٤٠٩هـ وقد كان وقع المصاب به فادحاً على مشايخه وعلى أهله وذويه وأصدقائه وتلاميذه وقد كان سبب وفاته على أثر مرض لزمه حوالي خمسة عشر يوماً وقد كان عمره حين وفاته ما يقارب أربعة وثلاثين عاماً قضاها في العلم والتعليم وعبادة ربه وقد خلف الشيخ مكتبة علمية عامرة بالكتب النفيسة فرحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.

بقلم / عبدالعزيز بن أحمد المشيقح

هذه مرثية للأخ : عبدالله عبدالرحمن الدوسري

إلى الله أشكو ما حلّ بي من مصيبة — وما حلّ بالأحباب أهل التصافيا
وما حلّ بالاسلام من كلّ وجهة — وما حلّ فيه من أليم الدواهيا
أعزيكم يا أخوتي بمحبكم — متى أبقت الدنيا صديقا مصافيا
نعزيكم بالزاهد الورع الذي — على طاعة المولى حريصا وداعيا
لقد كان كنزا للمهمات مرصدا — يفيدك علما نافعا غير وانيا
هو أخي عبدالله الدويش ملقبا — على فقده هلّت دموع بواكيا
به عمرت دار الأحبة مدة — له مجلس بين الأحبة زاهيا
له مجلس بالدار تعلوه هيبة — ولكنّما الرحمن حسبي وكافيا
عسانا بعد التفرق نلتقي — بدار بها تمّت جميع الامانيا
لأجوبة للعلم أني معزيا — كذاك بخارى مع فتح لباريا
ومجلسه للعلم أني معزيا — كذا حلقة أمسى بها الحق عاليا
قلوب لموت الشيخ حنّت جبلة — تشيعه من بين ماش و ساعيا
نعاه من لا يعرف اليوم شخصه — يهرول نحو المقابر داعيا
وما هي الا من الربّ حكمة — وود من الرحمن عمّ النواحيا
لقد حملوه لا يحسوا بثقله — لقد قاله من ليس بالشيخ غاليا
ولكنه حب وود ورحمة — ويدعون ربّا لا يخيّب داعيا
يجازيه بالأحسان الذي هو أهله — ويمحوا عنه جميع المساويا
ويبدله من فضله عن شبابه — شبابا بدار ليس بفانيا
وعن أهله والدار ملكاوزوجة — من الحور لا تفنى ولا الملك باليا
وعن صحبه الأحباب صحبة أحمد — بيوم به يبدو قبيح المساويا
وطلابه من بعده يارب كن لهم — حفيظا وعونا من جميع الأعاديا
وعوضهموا شيخا سليم عقيدة — يقيم دروسا قد علاها التدانيا

وعــوضهمــوا علما وصــدقــا ونيــة ... وفهما واخلاصا لوجهك صافيا

فيــا اخــوتي بــالــدين حقــا تمسكــوا ... عليكم بتقــوى الله فــالحق عــاليــا

فــإنّ دعــاة الجـهــل اليــوم اقبـلوا ... فـلازموا كتب الشيـخ فالأصـل غاليـا

هـو شيخنا الـوهابي[1] أوهبـه الرضـا ... واتبــاعـه أهــل التقى والتــواصيــا

لقــد جمـع التــوحيــد وألّف شـمله ... فصـار عـلى الـطلاب سهـلا لقــاريـا

وشـيخنـا من بـعـده يـارب مـده ... بـعمـر سـليم مـن جميـع المــواذيـا

ومتعــه بــالسمــع والعقــل والبصر ... كـذا سـائـر الأعضـاء يـاخـير واقيـا

هو الشيخ صـالح[2] اصلح الله دينـه ... وأولاده يــارب يــاخـيـر هــاديــا

فـيـا حيّ يـاقيـوم أنّي مـتـوسـل ... بـأسـمائـك الحسنى تجيب سـؤاليـا

تـثـبـتـنـا عـلى الحـق كـلنـا ... وتحفـظنـا من كـل طـاغ وغـاويـا

وتحفظ الإسـلام من كـل مـلحـد ... فـأنت الذي تـرجى لخـذل الأعـاديـا

واختم قـولي بـالصـلاة عـلى الـذي ... ببعثـه الإسـلام أشرق ضـاحيـا

محـمـد المبـعـوث لـلنـاس رحمـة ... والآل والأصحـاب أهـل التـآخيـا

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى.

(٢) الشيخ صالح ابن أحمد الخريصي حفظه الله تعالى.

مقدمة الشيخ الخريصي

الحمد لله الذي جعل معرفة علم التوحيد أفرض المفروضات. وجعل معرفته والعمل به سببا للنجاة من النار والفوز بالجنات. وحذر عن الشرك كبيره وصغيره جليه وخفيه وجعله من أعظم المحرمات. أحمده سبحانه وأشكره على نعمه المتوافرات. وأستغفره وأتوب اليه من جميع الذنوب والخطيئات. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير ولا معين له من جميع المخلوقات. وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وخليله وصفيه المؤيد بالمعجزات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات. وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد فالواجب على المسلم ان يكون في امر دينه على بصيرة وأن يحرص على تعلم أصل الدين وقاعدته الذي هو الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والانذار عن الشرك ويفهم ذلك ويعمل به لعل الله ان يخرجه من الظلمات الى النور. ولا يخفى ان معرفة التوحيد وتعلمه ومعرفة ما ينافيه أمر مهم جدا. ولقد ألف الامام المجدد شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر كتاب التوحيد ورتبه أحسن ترتيب فصار بديعاً في معناه لم يؤلف على نمطه مثله وختم كل باب من أبوابه بمسائل مفيدة التي هي ثمرة الكتاب وهذه المسائل لم يتعرض لها أحد بالشرح والتوضيح الا نادرا ولقد وفق الله أخانا الشيخ عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله وغفر له فقام بشرح هذه المسائل في هذا الكتاب المسمى «التوضيح المفيد لمسائل التوحيد» فأجاد وأفاد وأبرز فيه من الفوائد قلما تجدها في غيره ومن أمعن النظر فيه تبين له ذلك فجاء الكتاب بحمد الله درره مفقوده وضالته منشوده

والله المسؤول ان ينفع به كما نفع بأصله وان يجعله خالصاً لوجهه وان يجزي مؤلفه

عنا وعن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء وان يجعل مآله الى الفردوس الاعلى

كما نسأله ان يوفق الجميع للتمسك بأصل الدين والثبات عليه حتى يأتي

من الله اليقين انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

أملاه الفقير الى ربه

صالح بن الخريص

هذا التقديم لم يصلنا الا بعد وفاة الشيخ عبدالله رحمه الله تعالى فأثبتناه كما هو/ عبدالعزيز بن أحمد الشيخ

مقدمة المصحح

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن كتاب شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» كتاب نفيس يحمل في طياته الدرر والجواهر ولا يستنفذ منه الطالب ما منه من الفوائد إلا بمساعد وقد قيض الله له من يستخرج هذه الفوائد فشرح عدة شروح كبار ومن أنفسها شرحه «تيسير العزيز الحميد» الذي ألفه حفيده الشيخ سليمان بن عبدالله رحمهما الله تعالى فكان هذا الشرح من غرائب الزمان الذي أفلت شمسها فصار هذا الكتاب مرجعاً هاماً لرواد هذا العلم ومنبراً عظيماً للمؤمنين وشاهداً كبيراً على الكافرين ثم أتى من بعده علامة زمانه ووحيد دهره المجدد الثاني لهذه الدعوة الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمهما الله تعالى في كتابه «فتح المجيد» فإنه سفر عظيم انتفع به الجم الغفير ومن شرح الله صدره للنور الواضح المبين ثم درج العلماء من بعدهم ما بين مختصرا وموضح ما خفي على الطالب من الأبواب فجزى الله الجميع خير الجزاء على ما بذلوه في خدمة دينهم ونصرة شريعته وقد أتى من بعد هؤلاء من تلذذ بمحاكتهم ودرس مناهجهم وسلك

طريقتهم وشرب مشاربهم ذلكم الشيخ العلامة «عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش» رحمه الله تعالى في كتابه «التوضيح المفيد لمسائل التوحيد» فإنه قد ألقى الأنوار على هذا السفر بطريقة جديدة وأسلوب سهل جديد مع الاختصار المفيد حيث اقتصر رحمه الله على الاكتفاء بشرح المسائل ولم يسبقه لها سابق لأن جميع من شرح لهذا الكتاب لم يتعرض لشرحها وقد وعد بذلك الشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله تعالى بشرحها في كتابه الدر النفيد ص «٥» فلم نره بعد فتناولها الشيخ عبدالله رحمه الله بالشرح لأنها كثيراً ما تخفى على الطالب فجزاه الله خير الجزاء على ما بذل في خدمة هذا الكتاب وجعله في موازين حسناته وغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تنبيه / المؤلف رحمة الله تعالى لم يذكر المتن وقد رأيت اتماماً للفائدة وضع المتن بأعلى الصفحة ثم يليه شرح المسائل، وقد اعتمدت على طباعة المتن على طبعه مجموعة مؤلفات الشيخ محمد رحمه الله تعالى.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جل عن الأنداد وتنزه عن الصاحبة والأولاد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القاهر فوق العباد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه الهادي إلى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن كتاب التوحيد الذي ألفه الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب أجزل الله له الأجر والثواب قد جاء بديعاً في معناه من بيان التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد وقد شرحه بعض أحفاده وغيرهم رحمهم الله ووضعوا عليه حواشي إلا أنهم لم يتعرضوا لشرح مسائله إلا نادراً ثم جاء بعدهم الشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله فتعرض لها في كتابه الدر النضيد فجعل كل مسألة في الموضع اللائق بها من الآيات والأحاديث فحصل بذلك فوائد كثيرة إلا أنه لم يشرح المسائل فرأيت من تمام الفائدة أن أشرح كل مسألة بكلام موجز مفيد لعل الله أن يحشرنا في زمرة الداعين إليه على بصيرة إنه جواد كريم وسميته التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد وإذا قلت ذكره في الشرح فمرادي بذلك شرح كتاب التوحيد فتح المجيد وأسأل الله الوهاب أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم موجباً للزلفى لديه في جنات النعيم وصلى الله على محمد النبي الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد للهِ، وصلَّى الله على محمدٍ وعلى آلهِ وسلم».

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا ليعبدونِ﴾ سورة الذاريات: ٥٦.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا في كلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً: أَنِ اعْبُدُوا الله واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ سورة النحل: ٣٦.

وقوله: ﴿وقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فلا تَقُلْ لَهُمَا: أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كريماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كما رَبَّياني صَغِيرا﴾ سورة الإسراء: ٢٣، ٢٤.

وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ سورة النساء: ٣٦.

وقوله: ﴿قُلْ: تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حرَّمَ رَبّكمُ عَليْكُم: أَلَّا تُشْرِكُوا به شَيْئاً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ من إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكمْ وَإِيَّاهُمْ وَبالْوالدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تقربُوا الفَواحش ما ظَهَرَ منها وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّم الله إِلَّا بالحقِّ. ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلّكمُ تَعْقِلُونَ، وَلَا تَقْرَبُوا

مَالَ الْيَتِيم إِلَّا بالّتي هي أَحْسَنُ حتّى يَبْلُغَ أَشدّه، وأَوْفُوا الْكَيْلَ والميزانَ بـالْقِسْطِ لا نُكلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعها. وإذا قُلْتم فاعْدلوا ولَو كانَ ذا قُرْبى، وَبِعهْدِ الله أَوْفُوا ذَلِكُم وصّاكم بِهِ لَعَلّكم تَذكّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِراطي مُستقيماً فاتّبعوهُ وَلا تَتّبعوا السُّبُلَ فتفرّق بِكُم عَن سَبيلِه. ذَلِكم وَصَّاكم بِهِ لَعلّكُم تَتّقون﴾ سورة الأنعام: من ١٥١ إلى ١٥٣.

قال ابن مسعود: «من أراد أن ينظرَ إلى وَصيّة محمدٍ ﷺ التي عليها خاتَمُهُ فَليقرَأ قوله تعالى: «قل: تعالوا أَتل ما حرم ربكم عليكم: ألَّا تشركوا به شيئاً - إلى قوله: وأنّ هذا صراطي مستقيماً - الآية».

وعن مُعاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه قال: «كنتُ رَديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ، فقال لي: يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حَقُّ الله على العبادِ: أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله: أنْ لا يُعذِّبَ من لا يُشْرِكُ به شيئاً. قلت: يا رسولَ الله، أفلا أُبشِّرُ الناسَ؟ قال: لا تُبشرْهُمْ فَيَتّكلُوا» أخرجاه في الصحيحين.

فيه مسائلُ:

مسألة، بدأها الله بقوله: ﴿لا تَجعَلْ مع الله إلـهاً آخرَ فتقعد مذْمُوماً مخذولا﴾ سورة الإسراء: ٢٢ وختمها بقوله: ﴿ولا تجعَلْ مع الله إلهاً آخر فتُلْقى في جَهَنّمَ ملوماً مدْحوراً﴾ نفس السورة: ٣٩ ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: ﴿ذلك مما أوحى إليك ربُّكَ من الحكمة﴾ نفس السورة: ٣٩.

الثانيةُ: أن العبادة هي التوحيدُ، لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن مَنْ لم يأتِ به لم يعَبْدِ الله. ففيه معنى قوله: **﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾** سورة الكافرون: ٣، ٥.

الرابعة: الحكمةُ في إرسال الرُّسل.

الخامسة: أن الرسالة عمّت كل أُمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرةُ: أن عبادة الله لا تحصلُ إلّا بالكفر بالطاغوتِ ففيه معنى قوله: **﴿فَمنْ يكْفُر بالطاغوتِ ويؤمِنْ بالله فقد استمسكَ بالعروةِ الوثْقَى﴾** سورة البقرة: ٢٥٦.

الثامنة: أن الطاغوت عامٌّ في كل ما عُبِدَ من دون الله.

التاسعة: عِظَمُ شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل. أولها: النهيُ عن الشرك.

العاشرة: الآياتُ المحكماتُ في سورة الإسراء، وفيها ثمانية عشرة مسألة.

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمّى آية الحقوق العشرة، بدأها الله تعالى بقوله: **﴿واعْبُدُوا الله ولا تُشركوا به شيئاً﴾** الآية ٣٦.

الثانية عشرة: التنبيه على وَصيّة رسول الله ﷺ عند موته.

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا.

الرابعة عشرة: معرفة حقِّ العباد عليه إذا أدّوْا حقه.

الخامسة عشرة: أنَّ هذه المسألة لا يعرفُها أكثرُ الصحابة.

السادسة عشرة: جوازُ كتمانِ العلم للمصلحة.

السابعة عشرة: استحبابُ بشارةِ المسلم بما يَسرُّه.

الثامنة عشرة: الخوفُ من الاتِّكالِ على سَعَة رحمة الله.

التاسعة عشرة: قولُ المسئولِ عما لا يعلم «الله ورسوله أعلم».

العشرون: جوازُ تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعضٍ.

الحادية والعشرون: تواضُعه ﷺ لركوب الحمار، مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون: جوازُ الإردافِ على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلةُ مُعاذِ بن جبلٍ.

الرابعة والعشرون: عِظَمُ شأنِ هذه المسألة.

* * *

الأولى (الحكمة في خلق الجن والإنس) أي أن الله خلقهم لعبادته.

الثانية (أن العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه) أي أن العبادة التي خلقوا لها هي توحيد الألوهية لأن كل رسول يقول لقومه أعبدوا الله ما لكم من إله غيره فيردون عليه وأما توحيد الربوبية فغالب الأمم مقرة به.

الثالثة (أن من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي أن من لم يفرد الله بالعبادة لم يعبده حقيقة وإن عبده في بعض الأحيان

لكنه لما لم يثبت على ذلك نفى الله عنه لأنه لا يوصف بعبادة الله وحده ولا أنه عابد له حقيقة إلا من استمر على عبادته وحده وتبتل إليه تبتيلاً كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم في بدائع الفوائد لما تكلم على أسرار سورة قل يا أيها الكافرون.

الرابعة (الحكمة في إرسال الرسل) أي ليأمروا أممهم بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت.

الخامسة (أن الرسالة عمت كل أمة) أي لما أخبر الله أنه بعث في كل أمة رسولاً أفاد ذلك أن الرسالة عمت جميع الأمم وقامت الحجة على الخلق كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

السادسة (أن دين الأنبياء واحد) أي لما أخبر الله أن كل رسول يقول لقومه اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت أفاد ذلك أن دينهم واحد وأما الشرائع فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجاً.

السابعة (المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي لما أخبر الله أنه أرسل الرسل يدعون أممهم قائلين اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت دل ذلك على أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت فمن لم يكفر بالطاغوت فليس عابداً لله حقيقة ولذلك جعله شرطاً للاستمساك بالعروة الوثقى.

الثامنة (أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله) أي لما أمر الله بإفراده بالعبادة وحده واجتناب الطاغوت أفاد هذا أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله بمعنى أن العبادة لا تصلح له لا بمعنى الذم لكل من عبد من دون الله فإن منهم من لم يرضى بذلك وأما الذم فمتوجه إلى من رضي ومن لم يرض فالذم في حقه متوجه إلى الشيطان لكونه الآمر بذلك الداعي كما قال تعالى ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان**﴾. الآية.

التاسعة (عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل أولها النهي عن الشرك) أي لقول عبدالله بن مسعود من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ: قل تعالوا إلخ.. (وقوله وفيها عشر مسائل) وهذا بيانها **الأولى** النهي عن الشرك **الثانية** الوصية بالوالدين **الثالثة** النهي عن قتل الأولاد **الرابعة** النهي عن قربان الفواحش **الخامسة** النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق **السادسة** النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن **السابعة** الوفاء بالكيل والميزان **الثامنة** الأمر بالعدل **التاسعة** الوفاء بالعهد **العاشرة** الأمر باتباع الصراط المستقيم وترك اتباع ما سواه من السبل وهذه مسألة واحدة خلافاً لمن جعلها مسألتين واستدرك على الشيخ رحمه الله تعالى **العاشرة** الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثماني عشرة مسألة بدأها الله بقوله لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً وختمها بقوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ونبهنا الله سبحانه وتعالى على عظم شأن هذه المسائل بقوله ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة. «قلت» وهذا سرد المسائل **الأولى** النهي عن جعل مع الله إلهاً آخر وهو الشرك الأكبر **الثانية** الأمر بعبادة الله وحده **الثالثة** الأمر بالإحسان إلى الوالدين **الرابعة** إيتاء ذي القربى حقه **الخامسة** إيتاء المسكين حقه **السادسة** إيتاء ابن السبيل حقه **السابعة** النهي عن التبذير **الثامنة** النهي عن الإمساك بدون إسراف **التاسعة** النهي عن قتل الأولاد **العاشرة** النهي عن الزنا **الحادية عشرة** النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق **الثانية عشرة** النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن **الثالثة عشرة** الوفاء بالعهد **الرابعة عشرة** الوفاء بالكيل **الخامسة عشرة** الوفاء بالوزن السادسة عشرة النهي عن القول بغير علم السابعة عشرة النهي عن المشي في الأرض مرحاً **الثامنة عشرة** النهي عن الشرك ويحتمل أن يعد النهي عن الإسراف مسألة ويحذف الأمر بالوفاء بالوزن لدخوله في التي قبله.

الحادية عشرة (آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة

بدأها الله تعالى بقوله: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾ الآية). أي فيها عشرة حقوق **الأول** الأمر بعبادة الله **الثاني** الإحسان إلى الوالدين **الثالث** الإحسان إلى ذي القربى **الرابع** الإحسان إلى اليتامى **الخامس** الإحسان إلى المساكين **السادس** الإحسان إلى الجار ذي القربى **السابع** الإحسان إلى الجار بالجنب **الثامن** الاحسان إلى الصاحب بالجنب **التاسع** الإحسان إلى ابن السبيل **العاشر** الإحسان إلى ملك اليمين.

الثانية عشرة التنبيه على وصية رسول الله ﷺ عند موته أي لقول ابن مسعود من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمة.

الثالثة عشرة (معرفة حق الله علينا) أي أن نعبده ولا نشرك به شيئاً وهذا حق واجب.

الرابعة عشرة (معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه) أي أن لا يعذبهم وهذا حق انعام وتفضل وليس واجباً بالقياس على المخلوق كما تدعيه المعتزلة.

الخامسة عشرة (أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة) أي مادام أنها خفيت على معاذ مع علمه وقال أفلا أبشر الناس فنهاه وأمره أن يكتمها عنهم مخافة الاتكال على سعة رحمة الله أفاد ذلك أنهم لا يعرفونها.

السادسة عشرة (جواز كتمان العلم للمصلحة) أي لقوله لا تخبرهم والمصلحة أنهم يعملون ولا يتكلون بخلاف ما إذا سمعوا بمثل هذا فربما تركوا العمل فتفوت هذه المصلحة.

السابعة عشرة (استحباب بشارة المسلم بما يسره) أي لقوله ألا أبشر الناس.

الثامنة عشرة (الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله) أي لقوله لا تخبرهم فيتلكوا أي يعتمدوا على هذا الفضل فيتركوا التنافس في الأعمال الصالحة فيفوتهم خير كثير.

التاسعة عشرة (قول المسؤول عما لا يعلم الله ورسوله أعلم) أي أنه لما سأل معاذاً وهو لا يعلم قال ذلك وهذا في حياة النبي ﷺ وأما بعد موته ﷺ فإن المسؤول إذا سئل عما لا يعلم فإنه يقول الله أعلم كما نبه على ذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين.

العشرون (جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض) أي حيث أخبر بذلك معاذاً ونهاه أن يخبر الناس.

الحادية والعشرون (تواضعه ﷺ لركوب الحمار مع الإرداف عليه) أي لما فعل ذلك دل على تواضعه لأن المتكبرين لا يفعلون ذلك.

الثانية والعشرون (جواز الإرداف على الدابة) أي حيث أردف معه معاذاً وهذا إذا كانت مطيقة.

الثالثة والعشرون (فضيلة معاذ بن جبل) أي بحيث كان من النبي ﷺ بهذه المنزلة فأردفه معه وخصه بهذا العلم.

الرابعة والعشرون (عظم شأن هذه المسألة) أي معرفة حق الله على العباد وحق العباد عليه إذا أدوا حقه.

بـــاب
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يَلبسوا إيمانَهُم بظلم أُولئك لهم الأمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُون﴾ سورة الأنعام: ٨٢.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلـه إلا الله وَحْـدَهُ لا شريـكَ لَـهُ. وأَنَّ محمـداً عبدُه ورسولـه. وَأَنَّ عيسى عبدُ الله ورسـولُه. وكلِمَتُـهُ أَلْقاهَـا إلى مَريم ورُوحُ منـهُ. والجَنّةَ حقٌّ، والنـارَ حقٌّ أدخله الله الجنةَ عَـلَى مـا كـان من العمل» أخرجاه. ولهما في حـديث عِتْبان: «فـإنَّ الله حَرَّمَ عَـلى النار مَنْ قالَ: لا إله إلَّا الله، يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ الله».

وعن أبي سعيـد الخُدْريّ عن رسـول الله ﷺ قال: «قـال موسَى: يـاربّ، علِّمني شَيئاً أذكـرِكَ وأدعوكَ بـه. قال: قـل يا مـوسى لا إله إلَّا الله؛ قـال: ياربِّ كـلُّ عبادِك يقـولونِ هـذا. قـال: يـا مـوسى، لـو أَنَّ السّمَوَاتِ السّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غيري، والأرضينَ السّبْعَ في كِفّة، ولا إله إلَّا الله في كِفّةَ مالت بهنَّ لا إله إلَّا الله».

رواه ابن حبان والحاكم وصححه.

وللترمذي وحسّنه عن أنس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: ياابن آدمَ، لو أَتيتني بِقُرابِ الأرْضِ خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بِقُرابها مغفرة».

فيه مسائل :

الأولى : سَعَة فضل الله .

الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب .

الرابعة : تفسير الآية (٨٢) التي في سورة الأنعام .

الخامسة : تأمّلُ الخمس اللواتي في حديث عُبادة .

السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عِتْبان وما بعده ، تبين لك معنى قول «لا إله إلَّا الله» ، وتبين لك خطأ المغرورين .

السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .

الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه عَلى فضل لا إله إلَّا الله .

التاسعة : التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه .

العاشرة : النص على أن الأرضين سبع كالسموات .

الحادية عشرة : أن لهن عُمّرا .

الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية[1] .

الثالثة عشرة : أنك إذا عرفت حديث أنس ، عرفت أن قوله في حديث عِتْبان : «فإن الله حرَّمَ عَلى النار من قال : لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله» أنه ترك الشرك ، ليس قولها باللسان .

(١) في احدى النسخ المطبوعة : «خلافا للمعطلة» ، وهي الأولى لشمولها.

الرابعة عشرة: تأمّلُ الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسولَيْه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه رُوحاً منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الايمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله «علَى ما كان من العمل».

التاسعة عشره: معرفة أن الميزان كِفّتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه.

فيه مسائل:

الأولى (سعة فضل الله) أي بحيث لو لقيه العبد بملء الأرض خطايا ثم لقيه غير مشرك به شيئاً لقيه بملئها مغفرة.

الثانية (كثرة ثواب التوحيد عند الله) أي لكون من مات عليه دخل الجنة وحرم على النار وكلمته ترجح بجميع المخلوقات.

الثالثة (تكفيره مع ذلك للذنوب) أي أن من مات على التوحيد لا يشرك بالله شيئاً غفر الله له ذنوبه لأن هذا يتضمن من محبة الله وإجلاله والإقبال عليه ما يمنع صاحبه أن يصر على الذنوب بل يتوب عنها فتكفر عنه.

الرابعة (تفسير الآية التي في سورة الأنعام) أي قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ وتفسيرها أي هؤلاء الذين أخلصوا لله ولم يخلطوا توحيدهم بشرك هم الآمنون في الآخرة المهتدون في الدنيا.

الخامسة (تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة) أي من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبدالله ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق.

السادسة (أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول لا إله إلا الله وتبين لك خطأ المغرورين) أي إذا جمعت بين حديث عبادة الذي فيه شهادة أن لا إله إلا الله وحديث عتبان الذي فيه يبتغي بذلك وجه الله وحديث أنس الذي فيه ترك الشرك تبين لك أن معنى لا إله إلا الله التكلم بهذه الكلمة مع الاعتقاد لمعناها والعمل بمقتضاها وإفراد الله بجميع أنواع العبادة وترك الشرك وتبين لك خطأ المغرورين الذين يظنون أن التلفظ بهذه الكلمة كافٍ في

التوحيد مع ما هدموه من أركانها وارتكبوه من الشرك المنافي لها.

السابعة (التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان) أي هو كونه يبتغي بذلك وجه الله.

الثامنة (كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله) أي حيث أرشد الله موسى إلى قولها ثم نبهه على فضلها.

التاسعة (التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه) أي لقوله مالت بهن لا إله إلا الله وأما كون كثير مما يقولها يخف ميزانه فلعدم تحققه بها ظاهراً وباطناً وعدم الإتيان بجميع شروطها وأركانها ولوازمها
العاشرة (النص على أن الأرضين سبع كالسموات) أي لقوله والأرضين السبع.

الحادية عشرة (أن لهن عماراً) أي السموات والأرضين لقوله وعامرهن غيري كما أشار إليه في تيسير العزيز الحميد.

الثانية عشرة (إثبات الصفات خلافاً للمعطلة) أي يؤخذ من الحديث إثبات الصفات مثل كونه تعالى قال ويقول خلافاً لمن نفى صفة الكلام وعطلها وفيه دليل على عظمته جل وعلا لقوله وعامرهن غيري وإثبات صفة الوجه كما أشار إليه بعد ذلك.

الثالثة عشرة (أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله أنه ترك الشرك ليس قولها بالسان فقط) أي إذا عرفت حديث أنس الذي فيه أن الخطايا لا تغفر إلا باجتناب الشرك عرفت أن تحريم النار المذكور في حديث عتبان ليس لمن قالها باللسان فقط بل لابد من ترك الشرك وأفراد الله وحده بالعبادة.

الرابعة عشرة (تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه) أي دفعاً للإفراط والتفريط فكونهما عبدين ينفي الإفراط والغلو وكونهما رسولين ينفي

التفريط الذي هو ترك تعظيمهما واتباعهما والإيمان بهما.

الخامسة عشرة (معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله) أي وجد بكن وليس هو كن ولكن بكن كان وذلك أن الله أرسل الملك إلى مريم فنفخ فيها فقال الله له كن فكان.

السادسة عشرة (معرفة كونه روحاً منه) أي من الأرواح التي خلقها واستنطقها بقوله ألست ربكم قالوا بلى.

السابعة عشرة (معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار) أي حيث جعله شرطاً في دخول الجنة وقرنه بالشهادتين وما بعدهما.

الثامنة عشرة (معرفة قوله على ما كان من العمل) أي من مات عاملاً بما ذكر في الحديث معتقداً له دخل الجنة على ما كان عليه من صلاح وفساد لأن أهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة.

التاسعة عشرة (معرفة أن الميزان له كفتان) أي:

حيث بين في الحديث أن السموات السبع والأرضين وعامرهن لو وضعت في كفه ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى مالت بهن لا إله إلا الله.

العشرون (معرفة ذكر الوجه) أي كما في قوله ﷺ يبتغي بذلك وجه الله ففيه إثبات صفة الوجه لله حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته.

بـــاب
من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ كان أُمةً قانِتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين﴾ سورة النحل: ١٢٠، وقال: ﴿والذين هم بِرَبِّهِمْ لا يُشركون﴾ سورة المؤمنون: ٥٩.

عن حُصين بن عبدالرحمن قال: «كنتُ عندَ سعيد بن جُبير فقال: أيُّكم رأى الكوكب الذي انقضَّ البارحةَ؟ فقلتُ: أنا، ثم قلتُ: أمَا إني لم أكن في صلاةٍ، ولكني لُدِغْتُ، قال: فما صنعتَ؟ قلت: ارتقيتُ. قال: فما حَمَلك على ذلك؟ قلتُ: حديث حدثناه الشّعْبي، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بُرَيدة بن الحُصَيْبْ أنه قال: «لا رُقيةَ إلا من عين أو حُمَةٍ» قال: قد أحسنَ مَنْ انتهى إلى ما سمع.

ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «عُرِضَتْ عليَّ الأمم، فرأيتُ النبي ومعه الرهط، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان، والنبيَّ وليس معه أحد. إذ رُفِع لي سوادٌ عظيم، فظننتُ أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغير حساب ولا عذاب. ثم نهض فدخل منزله. فخاض الناسُ في أولئك، فقال بعضُهم: فلعلهمُ الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلِدُوا في

الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكـروا أشياء، فخـرج عليهم رسولُ الله ﷺ فـأخبروه، فقـال: هم الذين لا يَسْتَـرْقُـون، ولا يكتـوون، ولا يتطيرونَ، وعلى ربهم يتوكلون.

فقام عُكّاشة بن مِحْصن. فقال: ادعُ الله أَن يَجْعَلَني منهم. قـال: أَنت منهم، ثم قـام رجلٌ آخـرُ فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقـال: سبقك بها عُكّاشة».

فيه مسائل:

الأولى: معرفةُ مراتبِ الناسِ في التوحيد.

الثانية: ما معنى تحقيقه.

الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكُ من المشركين.

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الخامسة: كون ترك الرُّقيةِ والْكيِّ ومن تحقيق التوحيد.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

السـابعة: عُمْقُ عِلم الصحـابة لمعـرفتهم أنهم لم ينالـوا ذلـك إلا بعمل.

الثامنة: حرصهم على الخير.

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكميّة والكيفيّة.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى.

الحادية عشرة: عرضُ الأمم عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

الثانية عشرة: أَنَّ كل أُمّةٍ تُحْشَر وحدها مع نبيها.

الثالثة عشرة: قِلّة من استجابَ للأنبياء.

الرابعة عشرة: أن من لم يجبْه أحدٌ يأتي وحده.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدمُ الاغترار بالكثرةِ، وعدم الزُّهد في القلّة.

السادسة عشرة: الرخْصة في الرُّقيةِ من العين والحُمَة.

السابعة عشرة: عمقُ علم السلفِ لقوله: «قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكن كذا وكذا» فعلم أن الحديث الأول لا يخالفُ الثاني.

الثامنة عشرة: بُعد السلفِ عن مَدْح الإنسان بما ليس فيه.

التاسعة عشرة: قوله أنت منهم» عَلَمٌ من أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عكاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض.

الثانية والعشرون: حسن خُلُقِه ﷺ.

فيه مسائل:

الأولى (معرفة مراتب الناس في التوحيد) أي أنها مختلفة فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ومنهم من هو بين ذلك.

الثانية (ما معنى تحقيقه) أي معناه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والإصرار على المعاصي.

الثالثة (ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين) أي لقوله ولم يكن من المشركين فقد تبرأ منهم وكفر بهم وعاداهم وكسر أصنامهم وهذا هو الغاية في تحقيق التوحيد.

الرابعة (ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك) أي لقوله والذين هم بربهم لا يشركون وهذا يتضمن إقبالهم على الله تعالى وسلامتهم من الشرك مطلقاً وهذا هو تحقيق التوحيد.

الخامسة (كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد) أي لقوله هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وذلك لما فيه من التفات القلب إلى غير الله تعالى.

السادسة (كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل) أي تركوا هذه الخصال توكلاً على الله لقوله وعلى ربهم يتوكلون.

السابعة (عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل) أي لقول بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقول بعضهم لعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء.

الثامنة (حرصهم على الخير) أي لما حرصوا على معرفة أعمالهم ليعملوا بها

فيحصلوا ثواب الذين يدخلون الجنة بغير حساب دل ذلك على حرصهم على الخير.

التاسعة (فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية) أي أنه يدخل الجنة منهم خلق كثير فهذا بالكمية وأما الكيفية فدخول سبعين ألفاً منهم الجنة بغير حساب ولا عذاب.

العاشرة (فضيلة أصحاب موسى) أي لقوله إذا رفع لي سواد عظيم فظننتهم أمتي فقيل هذا موسى وقومه ثم ذكر ما يدل على أن هذا الأمة أفضل منهم.

الحادية عشرة (عرض الأمم عليه عليه الصلاة والسلام) أي لقوله عرضت علي الأمم والمراد أن الله أراه مثالها إذا جاءت يوم القيامة.

الثانية عشرة (أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها) أي لقوله فرأيت النبي ومعه الرهط الخ.

الثالثة عشرة (قلة من استجاب للأنبياء) أي لقوله والنبي ومعه الرجل والرجلان.

الرابعة عشرة (أن من لم يجبه أحد يأتي وحده) أي لقوله والنبي ليس معه أحد.

الخامسة عشرة (ثمرة هذا العلم وهو عدم الإغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة) أي أن هذا الحديث يفيد أن الأكثر لم يتبعوا الرسل فلا يغتر بهم وأن الأقل هم الذين اتبعوهم فلا يزهد بهم بل يتبع الحق الذي هم عليه ويترك الباطل الذي عليه الأكثر ولا يغتر بهم كما قال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.

السادسة عشرة (الرخصة في الرقية من العين والحمة) أي لقوله لا رقية إلا من عين أو حمة والعين إصابة العائن غيره والحمة قرصة العقرب وشبهها من ذوات السموم.

السابعة عشرة (عمق علم السلف لقوله قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني) أي لما ذكر حصين أنه فعل الرقية لما بلغه من حديث بريدة صوبه سعيد ثم بين له ما هو أفضل من ذلك وأنه لا يخالفه ولكنه يزيد عليه.

الثامنة عشرة (بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه) أي لقول حصين أما إني لم أكن في صلاة فخاف أن يظن الحاضرون أنه قام يصلي فدفع عن نفسه إيهام العبادة.

التاسعة عشرة (قوله أنت منهم) علم من أعلام النبوة أي لكونه قتل شهيدا في سبيل الله فوقع كما أخبر.

العشرون (فضيلة عكاشة) أي لقوله أنت منهم أي الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

الحادية والعشرون (استعمال المعاريض) أي لما خاف أن يقوم من ليس بأهل فيطلب ذلك سد الباب بقوله سبقك بها عكاشة.

الثانية والعشرون (حسن خلقه ﷺ) أي لكونه لم يقل لست منهم فيقع في نفسه شيء ولكنه قال سبقك بها عكاشة.

بـــاب
الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿إن الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء﴾ سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

وقـال الخليـل عليـه السـلام: ﴿واجْنُبني وبَنـيَّ أن نعبـد الأصنام﴾ سورة إبراهيم: ٣٥.

وفي الحديث: «أخوفُ ما أخافُ عليكم: الشركُ الأصغرُ، فسُئل عنه. فقال: الرياء» (رواه أحمد والطبراني والبيهقي».

وعن ابن مسعـود رضي الله عنـه، أن رسـول الله ﷺ قـال: «من مات وهو يدعو من دون الله نِدًّا دخل النار» (رواه البخاري).

ولمسلم عن جابر رضي الله عنـه: أن رسول الله ﷺ قـال: «مَن لقيَ الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومَنْ لَقِيَهُ يُشْرِك به شيئاً دخل النار».

فيه مسائل

الأولى (الخوف من الشرك) أي لكون الله أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه فهذا يوجب الحذر منه ولقوله عليه الصلا والسلام «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر».

الثانية (أن الرياء من الشرك) أي لقوله أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء.

الثالثة (أنه من الشرك الأصغر) أي لقوله أخوف ما أخاف عليكم من الشرك الأصغر إلخ.

الرابعة (أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين) أي لكون النبي ﷺ خافه على الصحابة مع فضلهم وسابقتهم فكيف بغيرهم.

الخامسة (قرب الجنة والنار) أي حيث أخبر أن من مات غير مشرك دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار فلم يجعل بينه وبينها شيئاً إلا الموت على ذلك.

السادسة (الجمع بين قربهما وفي حديث واحد) أي كما في حديث جابر.

السابعة (أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة) أي لكونه من أهل التوحيد وأهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس أي لأن الشرك يحبط الأعمال فلا تنفعه عبادته.

الثامنة (المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام) أي إذا كان إبراهيم الذي أثنى الله عليه بما أثنى قد خاف على نفسه وعلى بنيه الذين منهم الأنبياء عبادة الأصنام فكيف بغيره كما قال إبراهيم التيمي ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم.

التاسعة (اعتباره بحال الأكثر لقوله رب انهن أضللن كثيراً من الناس) أي أن سبب خوفه من ذلك أن الأكثر قد ضل بعبادة الأصنام فلم يتخلص منها إلا القليل من الناس.

العاشرة (فيه تفسير لا إله إلا الله كما ذكره البخاري) أي أنها تقتضي إفراد الله بالعبادة. وأن لا يشرك به شيء من خلقه ولا يجعل له ند منهم.

الحادية عشرة (فضيلة من سلم من الشرك) أي أن من سلم منه دخل الجنة.

بـــاب
الدعاء إلى شهادة
أن لا إله إلا الله

وقـوله تعـالى: ﴿قل: هـذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيـرةٍ أنا ومن اتبعني. وسبحـان الله ومـا أنـا من المشـركين﴾ سـورة يـوسف: ١٠٨.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ لمّا بعثَ معاذاً إلى اليمن قـال له: إنـك تأتي قـوماً من أهـل الكتـاب. فليكن أوَّلَ مـا تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إله إلاَّ الله.

- وفي روايـة: إلى أنْ يُـوحِّـدوا الله ء فـإن هُمْ أطـاعـوك لـذلـك فأعْلمهُم أن الله افترض عليهم خمس صَلواتٍ في كـل يوم وليلةٍ، فـإن هُمْ أطـاعوك لـذلك فـأعلمهم أن الله افترضَ عليهم صَـدَقَةً تُؤْخـذُ من أغنيـائهم فتردُّ عـلى فقرائهم. فـإنْ هم أطاعـوك لذلـك فإيّـاك وكـرائم أمـوالهم، واتّقِ دعـوةَ المـظلوم، فـإنـه ليس بينهَـا وبـين الله حِجـاب». أخرجاه.

ولهـما عن سَهْلِ بن سَعْـدٍ رضي الله عنه: أن رسـول الله ﷺ قال يـومَ خَيْبرَ: «لأُعْـطِيَنَّ الرايـة غداً رجـلًا يُحبُّ الله ورسـولَـه، ويُحبُّـه الله ورسـولُه يَفْتَـحُ الله عـلى يـديـه، فبـاتَ النـاسُ يَـدُوكـون ليلتهم. أيُّهُمْ يُعـطاهـا؟ فلما أصبحـوا غَـدَوْا عَـلى رسـول الله ﷺ، كلهم يـرجـو أن

يُعطاها. فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأُتِيَ به. فبَصَقَ في عينيه؛ ودعا له. فبرَأَ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال؛ انْفُذْ عَلى رِسْلِكَ. حتى تَنْزِلَ بساحتهم، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام. وأخبرهم بما يجب عليهم من حَقِّ الله تعالى فيه، فوالله لأنْ يَهْدِيَ الله بك رجلًا واحداً، خيرٌ لك من حُمْرِ النّعم» «يدوكون» أي يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريقُ من اتبع رسول الله ﷺ.

الثانية: التنبيه عَلى الإخلاص: لأن كثيراً لَوْ دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرةَ من الفرائض.

الرابعة: مِنْ دلائل حُسْن التوحيد: أنه تنزيه الله تعالى عن المسبّة.

الخامسة: أَنَّ مِن قُبح الشرك كونَه مَسَبّة لله.

السادسة: وهي من أهمّها ـ إبعادُ المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم، ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أول واجب.

الثامنة: أنّه يبدأ به قبل كلِّ شيء، حتى الصلاة.

التاسعة: أن معنى «أن يوحِّدوا الله» معنى شهادة: أن لا إله إلاَّ الله.

العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الحادية عشرة: التنبيه عَلَى التعليم بالتدريج.

الثانية عشرة: البُداءة بالأهم فالأهم.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.

الرابعة عشرة: كشفُ العالِم الشبهةَ عن المتعلم.

الخامسة عشرة: النّهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشرة: اتِّقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تُحْجَب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

التاسعة عشرة: قوله: «لأعطين الراية ـ الخ» علَم من أعلام النبوة.

العشرون: تَفْلُهُ في عَيْنَيه علَم من أعلامها أيضاً.

الحادية والعشرون: فضيلة عليّ رضي الله عنه.

الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دَوْكهم تلك الليلة وشُغلهم عن بشارة الفتْح.

الثالثة والعشرون: الإيمانُ بالقَدَر، لحصولها لمن لم يَسْعَ لها ومَنْعِها عمن سعى.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله «عَلى رِسْلِكَ».

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الله إلى الإسلام قبل القتال.

السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة لقوله: أخبرهم بما يجب».

الثامنة والعشرون: المعرفة بحقِّ الله في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثوابُ من اهتدى عَلى يديه رجلٌ واحد.

الثلاثون: الحَلِفُ على الفُتْيا.

فيه مسائل

الأولى (أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه ﷺ) أي لقوله هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن ابتعني.

الثانية (التنبيه على الإخلاص لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه) أي لقوله أدعو إلى الله أي ليعبد الله وحده لا لشيء آخر من تحصيل جاه ومنزلة عند الناس وغيرهما فإن ذلك ينافي الإخلاص.

الثالثة (أن البصيرة من الفرائض) أي لما جعل اتباعه من كان على بصيرة ودعا إلى الله على بصيرة ومن ليس كذلك فليس منهم حقيقة دل ذلك على أنها من الفرائض لأن إتباعه فرض.

الرابعة (من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه الله تعالى عن المسبة) أي لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين وذلك أنه نزه الله أن يكون له شريك فدل على أن إفراده بالعبادة الذي هو التوحيد حسن مطلوب مأمور به.

الخامسة (أن من قبح الشرك كونه مسبة الله) أي لقوله و سبحان الله معناه وقل تنزيهاً لله أن يكون له شريك أو معبود سواه فلما نزه نفسه عنه دل على قبحه.

السادسة (وهي من أهمها إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ولو لم يشرك) أي لقوله وما أنا من المشركين أي لست منهم ولا هم مني أنا منهم بريء وهم مني برآء وقوله (ولو لم يشرك) أي إذا لم يتبرأ من المشركين صار منهم ولو لم يشرك.

السابعة (كون التوحيد أول واجب) أي حيث لم يأمروا بشيء من الأعمال قبله بل أمر به قبل كل شيء ولو كان هناك شيء أوجب لبدأ به قبله لما أرسل معاذا.

الثامنة (أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة) أي لقوله فإنهم أطاعوا لك بذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صوات.

التاسعة (أن معنى أن يوحدوا الله معنى شهادة أن لا إله إلا الله) أي لقوله فيلكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وفي رواية إلى أن يوحدوا الله فدل ذلك على أن معناها إفراد الله بالعبادة ليس باللسان فقط.

العاشرة (أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها) أي لكونه أمره أن يدعوهم إليها مع أنهم أهل كتاب ولو كانوا يعرفونها ويعملون بها لما احتاج إلى أمره بذلك.

الحادية عشرة (التنبيه على التعليم بالتدريج) أي لكونه أمره أن يدعو إلى الشهادة أولاً ثم الصلاة ثم الزكاة ولم يأمره أن يدعوهم إليها جميعاً دفعة واحدة.

الثانية عشرة (البداءة بالأهم فالأهم) أي لكونه بدأ بالتوحيد أولاً ثم ثنى بالصلاة ثم ثلث بالزكاة.

الثالثة عشرة (مصرف الزكاة) أي أنها تؤخذ من الأغنياء فترد على الفقراء.

الرابعة عشرة (كشف العالم الشبهة عن المتعلم) أي لقوله إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب إلخ فنبهه بذلك ليأخذ أهبته.

الخامسة عشرة (النهي عن كرائم الأموال) أي لقوله إياك وكرائم أموالهم.

السادسة عشرة (إتقاء دعوة المظلوم) أي لقوله واتق دعوة المظلوم ومعناه اجعل بينك وبينها وقاية بفعل العدل وترك الظلم.

السابعة عشرة (الإخبار بأنها لا تحجب) أي لقوله فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

الثامنة عشرة (من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء

من المشقة والجوع والوباء) أي ما حصل لهم يوم خيبر من الجوع ما حصل لعلي من الرمد وهذا يدل على أنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا دفعاً فكيف بغيرهم فلا يصرف لهم شيء من العبادة بل ذلك كله حق لله تعالى.

التاسعة عشرة (قوله لأعطيني الراية إلخ علم من أعلام النبوة) أي لكونه أخبر بذلك فوقع كما أخبر.

العشرون (تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً) أي لكونه عوفي في الحال كأن لم يكن به وجع.

الحادية والعشرون (فضيلة على رضي عنه) أي لكونه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

الثانية والعشرون (فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح) أي أنهم خاضوا فيمن يدفعها إليه وكل منهم تمنى ذلك حرصاً على محبة الله ورسوله ولم يبشر بعضهم بعضاً بحصول الفتح مع أنه أخبر به.

الثالثة والعشرون (الإيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع ومنعها عمن سعى) أي لما قدر الله أنها تحصل لعلي حصلت له وهو لم يسع إليها والصحابة لما قدر أنها لا تحصل لهم لم يفدهم سعيهم لها حصولها.

الرابعة والعشرون (الأدب في قوله على رسلك) أي على مهلك بتؤدة وطمأنينة لا بطيش وعجلة فإنها خلاف الأدب.

الخامسة والعشرون (الدعوة إلى الإسلام قبل القتال) أي لقوله ثم ادعهم إلى الإسلام.

السادسة والعشرون (أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا) أي حيث أمر علياً أن يدعو اليهود مع كونهم دعوا قبل ذلك وقوتلوا لما كانوا في المدينة قبل أن يجلوا.

السابعة والعشرون (الدعوة بالحكمة لقوله أخبرهم بما يجب) أي حيث أمره أن يخبرهم بالواجب عليهم كما قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن الآية.

الثامنة والعشرون (المعرفة بحق الله في الإسلام) أي لما أمره أن يخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه دل ذلك على معرفته وأنه واجب وحق الله في الإسلام فعل الواجبات وترك المنهيات.

التاسعة والعشرون (ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد) أي لقوله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدا خير لك من حمر النعم.

الثلاثون (الحلف على الفتيا) أي لقوله فوالله لأن يهدي الله بك إلخ.

باب
تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿أُولئكَ الذين يدعون يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسِيلة أَيُّهُم أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رحمتهُ ويخافون عذابه إنَّ عذابَ ربك كان مَحذوراً﴾ الإسراء: ٥٧.

وقوله: ﴿وإذ قال إبراهيمُ لأبيه وقومه إنني بَرَاءٌ مما تعبدون. إلا الذي فطَرَني فإنه سَيهدين. وجعلها كلمةً باقِيَةً في عَقِبِه لعلهم يرجعون﴾ سورة الزخرف: ٢٦ ـ ٢٨.

وقوله: ﴿اتّخَذُوا أَحْبارهم ورُهْبانهم أَرْباباً من دُون الله والمسيحَ ابن مريم﴾ سورة التوبة: ٣١.

وقوله: ﴿ومن الناس من يتخذُ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أَشدُّ حبًّا لله﴾ سورة البقرة: ١٦٥.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قال لا إله إلَّا الله وكفر بما يُعْبَدُ مِن دونِ الله، حَرُم ماله ودمُه. وحسابه عَلى الله عزَّ وجلّ».

وشرحُ هذه الترجمة: ما بعدها من الأبواب.

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة: وبيّنها بأمور واضحةٍ.

منها: آيةُ الإسراء بَيّنَ فيها الردَّ عَلى المشركين الذين يَدْعون

الصالحين ففيها: بيانُ أَنَّ هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بَيّنَ فيها أَنَّ أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دُون الله، وبَيّن أنهم لم يؤمروا إلَّا بأن يَعْبدُوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعةُ العلماء والعبّادِ في المعصية، لا دُعاؤهم إياهم.

ومنها: قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿**إنني براءٌ مما تعبدون إلا الذي فطرني**﴾ سورة الزخرف. : ٢٦ فاستثنى من المعبودين رَبّهُ، وذكر سبحانه أَنَّ هذه البراءَة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلَّا الله: فقال: ﴿**وَجَعلها كلمةً باقيةً في عَقِبِه لَعلّهم يرجعون**﴾ سورة الزخرف: ٢٨.

ومنها: آية البقرةِ في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿**وَمَا هُمْ بخارجينَ مِنَ النار**﴾. ذكر أنهم يُحبُّون أندادهم كحبِّ الله. فدلَّ عَلى أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يُدْخلهم في الإسلام. فكيف بمن أَحبَّ النِّدَّ أكبر من حُبِّ الله؟ فكيف بمن لم يُحِبَّ إلَّا النِّدَّ وحده؟ ولم يُحِبَّ الله؟

ومنها قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلَّا الله وكفر بما يُعْبَدُ من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه عَلى الله» وهذا من أعظم ما يبين معنى «لا إله إلَّا الله» فإنه لم يجعل التلفُّظَ بها عاصِماً للدَّم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لَفْظها، بل ولا الإقرارَ بذلك، بل ولا كونه لا يدعون إلَّا الله وحده لا شريك له، بل لا يَحْرُمَ ماله ودمُه حتى يُضِيفَ إلى ذلك الكفْرَ بما يعْبُدُ من دون الله. فإن شَكَّ أو توقّفَ لم يَحْرُمْ ماله ودمُه.

فيالها من مسألةٍ ما أعْظَمها وأجلّها، ويالَهُ من بيانٍ ما أَوْضَحهُ، وحجةٍ ما أقطَعَهَا للمنازع.

فيه أكبر المسائل وأهمها وهي تفسير التوحيد وتفسير الشهادة وبينها بأمور واضحة.

«منها آية الإسراء بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصحالين ففيها «بيان أن هذا هو الشرك الأكبر» أي لما أخبر أنهم يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة دل هذا على صلاحهم ولما أخبر أنهم لا يملكون كشف الضر ولا تحويلاً دل هذا على أنهم لا يقدرون على ما طلب منهم ومن طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر.

(ومنها آية براءة بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وبين أنهم لم يأمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إياهم) أي هي قوله تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهابنهم أرباباً من دون الله﴾ الآية. وقوله (مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد إلخ) أي كما فسرها لعدي بن حاتم رضي الله عنه حين سمعه يتلوها فقال لسنا نعبدهم إلخ كما سيأتي في باب من أطاع العلماء والأمراء. «ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فاستثنى من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله فقال وجعلها كلمة باقية في عقبة لعلهم يرجعون» أي لما اشتملت على النفي الذي هو قوله تعالى إنني براء مما تعبدون على الإثبات الذي هو إلا الذي فطرني صار فيها تفسير شهادة أن لا إله إلا الله لأن أولها ينفي عبادة كل ما سوى الله وآخرها يثبت العبادة لله وحده لا شريك له.

(ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم وما هم بخارجين من النار ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم

في الإسلام فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله) أي لما أخبر الله أنهم ما هم بخارجين من النار دل على أنهم كفار لأن مثل هذا قد أطرد في القرآن في حق الكفار وقوله يحبون الله لقوله كحب الله على أحد القولين فهذه الآية تدل على أنهم كفروا لما أشركوا بين الله وبين أندادهم في هذه المحبة فمن أحب معبوده أعظم من حب الله أو أحب معبوده مطلقاً ولم يحب الله فهو أعظم شركاً ممن أحب معبوده دون ذلك وإن كان مشركاً. وهذه محبة تعظيم وخضوع لا تصلح إلا لله جل وعلا.

(ومنها قوله ﷺ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله وهذا من أعظم ما يبين معني لا إله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كون لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له إلخ) أي لما لم يكتف في الحديث بالتلفظ بلا إله إلا الله ولا معرفة معناها مع لفظها ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده كما يؤخذ من قوله من قال لا إله إلا الله دل ذلك على أنه حلال الدم والمال إلى أن يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله وهو الكفر بالطاغوت وبغضه وتركه والبراءة منه ومعرفة بطلانه كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فإن شك في ذلك أو توقف لم يحرم دمه وماله فياله من بيان ما أوضحه وأعظمه وحجة ما أقطعها للمنازع الذي يكتفي بقول هذه الكلمة والتلفظ بها ولو فعل ما فعل مما يهدمها وينافيها وللعلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على هذا الحديث كلام حسن ذكره في مصباح الظلام ص ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥ فراجعه.

بـــاب
من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: ﴿قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله، إن أرادني الله بضرٍ هل هنَّ كاشفات ضرِّه، أو أرادني برحمةٍ هل هنَّ مُمسكات رحمته؟ قلْ: حسبي الله عليه يتوكل المتوكِّلون﴾ سورة الزُّمر: ٣٨.

عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حَلْقة من صُفْر، فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة.
فقال: انزَعْها، فإنها لا تزيدُك إلا وهناً، فإنك لو مِتَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً».
رواه أحمد بسند لا بأس به.

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً: «مَن تعلّق تميمة فلا أتمَّ الله له، ومَن تعلق وَدعة فلا ودَعَ الله له» وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك».

ولابن أبي حاتم عن حذيفة «أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمّى فقطعه وتلا قوله: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ سورة الرعد: ١٠٦.

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ في لُبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح. فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشركة الأصغر أكبر من الكبائر.

الثالثة: أنه لم يَعذر بالجهالة.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة، بل تضر لقوله: «لا تزيدك إلا وهنَاً».

الخامسة: الإنكار بالتغلييط على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلّق شيئاً وُكِل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمّى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يُتمُ له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. أي ترك الله له.

فيه مسائل

الأولى (التغليظ في لبس الحلقة ونحوهما لمثل ذلك) أي لما أنكر على من في يده الحلقة من الصفر وغلظ عليه دل على ذلك.

الثانية (أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر) أي لقوله ما أفلحت أبداً، وكلام الصحابة الدال على أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر مثل قول ابن مسعود الآتي لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً.

الثالثة (أنه لم يعذر بالجهالة) أي لكونه لم يستفصله هل كان جاهلاً بذلك أم لا مع أن الجهل محتمل.

الرابعة (أنها لا تنفع في العاجلة بل تضره لقوله لا تزيدك إلا وهناً) أي لما لبسها يظن أنها تنفعه في المستقبل أخبر أنها لا تنفعه بل تزيده وهناً وهذا معاملة له بنقيض مقصوده.

الخامسة (الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك) أي لقوله انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا إلخ الحديث.

السادسة (التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه) أي وكله الله إلى ما تعلقه ومن وكله إلى غيره فقد خسر وهلك وهذا مأخوذ من قوله فإنها لا تزيدك إلا وهنا.

السابعة (التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك) أي لكونه التفت إليها بقلبه في جلب نفع أو دفع ضر وهي لا تنفع ولا تضر.

الثامنة (أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك) أي من الشرك لكون حذيفة لما قطعه تلا قوله تعالى ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون**﴾

التاسعة (تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر كما ذكر ابن عباس في آية البقرة) أي لما تلا حذيفة هـذه الآية النازلـة في المشركين الشرك الأكـبر على من علق في يـده الخيط عن الحمى دل على مثل ذلك وقوله كما ذكر ابن عباس أي أن ابن عباس لما استدل بقوله تعالى فلا تجعلوا لله أنداداً في سورة البقـرة على قـول الرجـل والله وحياتـك يا فـلان وحياتي ولولا كلبه هذا لأتانا اللصوص إلخ ، وهو شرك أصغر والآية نازلة في الكفار الذين يشركون مع الله غيره في عبادته دل على مثل ذلك.

العاشرة (أن تعليق الودع عن العـين من ذلك) أي تعليقـه لدفـع العين من الشرك الأصغر لما يحصل معه من التفات القلب إلى غير الله.

الحادية عشرة (الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم لـه ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) أي ترك الله له أي معاملة له بنقيض مقصودة كما دل عليـه حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

بـــاب
ما جاء في الرقي والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاريّ رضي الله عنه: «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره؛ فأرسل رسولا: أن لا يَبْقينَّ في رقبة بعير قِلادة من وتَر أو قِلادة إلا قُطِعت».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الرُّقي والتمائمَ والتِّوَلَة شرْكٌ» رواه أحمد وأبو داود.

«التمائم»: شيء يُعلق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرَخّص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهيّ عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

و«الرقي»: هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والْحُمَة.

و«التِّوَلَة»: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وعن عبدالله بن عُكيم مرفوعاً «من تعلق شيئاً وُكِل إليه» رواه أحمد والترمذي.

وروى أحمد عنْ رُويفع قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا رُويفع، لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس: أنَّ من عقد لحيته أو تقلد وَتَراً. أو استنجى برجَيع دابة أو عظم فإن محمداً بريء منه».

وعن سعيد بن جُبير قال: «مَن قطع تميمة من إنسان كان كعِدْل رقبة». رواه وكيع.

وله عن إبراهيم قال: «كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقي والتمائم.

الثانية: تفسير التِّوَلة.

الثالثة: أن هذه الثلاث كلّها من الشرك من غير استثناء.

الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء: هل هي من ذلك أو لا؟

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين مِن ذلك.

السابعة: الوعيد الشديد على مَن تعلق وتراً.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مراده أصحاب عبدالله بن مسعود.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الرقي والتمائم) أي الرقي هي التي تسمى العزائم والتمائم شيء يعلقونه يزعمون أنه يدفع العين.

الثانية (تفسير التولة) أي ما يصنعون يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته وهو ضرب من السحر.

الثالثة (أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء) أي كما دل عليه حديث ابن مسعود لما فيه من تعلق القلب على غير الله إلا ما دل الدليل على جوازه ولم يعلق العبد قلبه عليه كما رخص في الرقي ما لم تكن شركاً.

الرابعة (أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمه ليس من ذلك) أي ليس مما نهي عنه إذا اجتمعت شروطه وهي أن يكون بأسماء الله وصفاته وأن يكون باللسان العربي وما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها بل بتقدير الله كما ذكره الشارح عن السيوطي.

الخامسة (أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا) أي هل هي مما نهي عنه أم لا والراجح أنها داخلة في المنهي عنه لأمور ثلاثة عموم النهي ولا مخصص وكون المعلق لها يمتهنها بدخول الخلاء وهي عليه وكون ذلك وسيلة إلى تعليق ما ليس من القرآن كما أشار إلى ذلك في الشرح.

السادسة (أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك) أي مما نهي عنه لكونه أمر بقطعهٌ وتوعد من تقلده.

السابعة (الوعيد الشديد على من تعلق وتراً) أي لقوله أو تقلد، وتراً إلى أن قال فإن محمداً بريء منه.

الثامنة (فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان) أي لقول سعيد بن جبير أنه كعدل رقبة.

التاسعة (أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف لأن مراده أصحاب عبدالله بن مسعود) أي قول إبراهيم النخعي كانوا يكرهون التمائم كلها لم يرد به جميع الصحابة الذين تقدم عنهم الخلاف في تعليق التمائم من القرآن وإنما أراد أصحاب عبدالله بن مسعود فإنهم أخذوا بقوله في النهي عن ذلك مطلقاً ولم يخالفه واحد منهم.

بـــاب
من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقـول الله تعـالى: ﴿أفــرأيتم الـلات والعُــزَّى ومنَـاة الثـالثـة الأخرى﴾ سورة النجم: ١٩، ٢٠.

عن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنـين، ونحن حُدثَاءُ عهد بكفر، وللمشركين سِدرة يَعكفـون عندهـا وينوطـون بها أسلحتهم، يقال لها ذاتُ أنواط، فمـررنا بسـدرة؛ فقلنا: يـا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنـواط؛ فقال رسـول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السُّنن. قلتم، والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيـل لمـوسى: ﴿اجْعَــلْ لَنَــا إلهــاً كمــا لهـم آلهــة. قــال: إنكـم قــوم تجهلون﴾ الأعراف: ١٣٨ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كـان قبلكم» رواه الترمـذي وصححه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك. لظنهم أنه يحبه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أوْلى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أن النبي ﷺ لم يعذرهم الأمر، بل رد عليهم بقوله: «الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم» فغلّظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طَلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: (اجعل لنا إلهاً).

التاسعة: أن نفْيَ هذا من معنى «لا إله إلا الله» مع دِقته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه حلف على الفُتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدّوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: «ونحن حدثاء عهد بكفر» فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سدّ الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبّه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.

السابعة عشرة: **القاعدة الكلية لقوله: «إنها السّننُ».**

الثامنة عشرة: أن هذا عَلم مَن أعلام النبوَّة، لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن ما ذم الله به اليهـود والنصارى في القـرآن أنه لنا.

العشرون: أنـه متقرَّرٌ عنـدهم أَن العبادات مبنـاها عـلى الأمـر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر. أما «مَن ربُّـك؟» فواضـح، وأما «مَنْ نبيـك؟» فمن إخباره بـأنبـاء الغيب. وأمـا «مـا دينُـك؟» فمن قـولهم: «اجعل لنا» إلى آخره.

الحـاديـة والعشرون: أن سنُـة أهـل الكتـاب مـذمـومـة كسنّـة المشركين.

الثـانية والعشرون: أن المنتقـل من الباطـل الذي اعتـاده قلبه لا يؤمن أن يكـون في قلبه بقيـة من تلك العادة، لقـولهم: «ونحن حدثـاء عهد بكفر».

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية النجم) أي قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى فاللات صخرة كان يلت عليها السويق للحاج والعزى شجرة يعبدونها.

الثانية (معرفة صورة الأمر الذي طلبوا) أي أنهم طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها.

الثالثة (كونهم لم يفعلوا) أي لأنه لما نهاهم أطاعوه وتركوا قولهم.

الرابعة (كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك لظنهم أنه يحبه) أي لما طلبوا ذلك من النبي ﷺ علم أنهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك إذ لا يظن بهم أنهم يطلبون ما علموا أنه معصية.

الخامسة (أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل) أي أنهم لما جهلوا مثل هذا وهو أنهم طلبوا التقرب إلى الله بالشرك لجهلهم مع كونهم مع النبي ﷺ فغيرهم أولى بالجهل خصوصاً مع ما حدث من كثرة الجهل وخفاء العلم.

السادسة (أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم) أي بسبب الصحبة للنبي ﷺ وغير ذلك ومع هذا أنكر عليهم فالإنكار على غيرهم أولى.

السابعة (أن النبي ﷺ لم يعذرهم بل رد عليهم بقوله الله أكبر إنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم فغلظ الأمر بهذه الثلاث) أي انه أنكر عليهم ورد عليهم ما قالوه وغلظ عليهم بهذه الثلاث أي قوله الله أكبر وإنها السنن وقوله لتتبعن سنن من كان قبلكم.

الثامنة (الأمر الكبير وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى اجعل لنا إلها) أي لما كان المقصود أن كلا طلب أن يُجعل له شيء يألهه

جعل طلبتهم كطلبة بني إسرائيل وإن لم يسموه إلها لكن لما كانت الحقيقة واحدة أنكر عليهم ولم ينظر إلى كونهم سموها ذات أنواط فالمشرك مشرك ولو سمى شركه ما سماه كما أشار الى ذلك في الشرح.

التاسعة (أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله مع دقته وخفائه على أولئك) أي نفي اعتقاد البركة في الأشجار والأحجار وغيرها من معنى لا إله إلا الله ولذلك أنكر النبي ﷺ عليهم ذلك ولو كان لا ينافي لا إله إلا الله لما أنكره عليهم ولكن لدقته خفي عليهم.

العاشرة (أنه حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة) أي لما قال قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى.

الحادية عشرة (أن الشرك فيه أكبر وأصغر لأنهم لم يرتدوا بهذا) أي لما شبه مقالتهم بمقالة بني إسرائيل وجعل ذلك إتخاذ إله مع الله صار هذا شركاً أصغر ولو كان أكبر لأمرهم بتجديد إسلامهم والذي منعهم من الردة كونهم لم يفعلوا.

الثانية عشرة (قولهم ونحن حدثاء عهد بكفر فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك) أي الذين قالوا ذلك كانوا قريب عهد بشرك لم يسلموا إلا من قريب بخلاف السابقين الأولين فإنهم لم يصدر منهم شيء من ذلك.

الثالثة عشرة (التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه) أي لقوله الله أكبر إنها السنن.

الرابعة عشرة (سد الذرائع) أي أنه لما بادرهم بالانكار عليهم مجرد القول ولم يصبر عن الانكار إلى أن يفعلوا صار هذا سداً للذريعة.

الخامسة عشرة (النهي عن التشبه بأهل الجاهلية) أي لما نهاهم عن اتخاذ ذات أنواط وأخبر أنه من سنن الذين قبلهم دل ذلك على النهي عن التشبه بهم.

السادسة عشرة (الغضب عند التعليم) أي لقوله الله أكبر انها السنن إلخ الحديث.

السابعة عشرة (القاعدة الكلية لقوله انها السنن) أي أن كل ما كان من سنن الكفار فهو مذموم لأنه جعل هذه الكلمة المذمومة من سننهم فدل ذلك على أن سننهم مذمومة.

الثامنة عشرة (أن هذا علم من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر) أي لما أخبر انهم يتبعون سنن من كان قبلهم ووقع ذلك دل على نبوته ﷺ.

التاسعة عشرة (أن ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا) أي لما ذم قولهم اجعل لنا ذات أنواط وجعله كقوله بني إسرائيل قاصداً ذمه دل ذلك على أن ماذموا به فهو لنا لنحذره لئلا يحصل لنا من الذم مثل ما حصل لهم ولو كان خاصاً بهم لما حسن التشبيه بهم.

العشرون (أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر فصار فيه التنبيه على مسائل القبر أما من ربك فواضح وأما من نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب وأما ما دينك فمن قولهم اجعل لنا إلهاً إلخ) أي لما أنهم استحسنوا مثل هذا ولم يقدموا عليه حتى سألوا النبي ﷺ دل ذلك على أن العبادات مبناها على الأمر أي على التوقيف ولو لم تكن على التوقيف لما احتاجوا إلى سؤاله وأما قوله ففيها التنبيه على مسائل القبر إلخ فإن وجه ذلك أنهم لما لم يدعوا في الشجرة أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت دل ذلك على أنهم مقرون بذلك لله وأن الله هو الرب الخالق الرازق وأما دلالتها على نبوته فإنه أخبر أنهم يفعلون كفعل بني إسرائبل فوقع كما أخبر فدل على نبوته وأما دلالته على قوله ما دينك فتؤخذ من انكاره عليهم قولهم اجعل لنا ذات أنواط لأن فيه طلب البركة من غير الله وهذا ينافي دين الإسلام فإنه يقتضي اقبال القلب على الله في كل حال إلخ ما ذكره في الحديث عن قوم موسى.

الحادية والعشرون (أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين) أي إنه لما ذم قولهم وجعله كقول بني إسرائيل دل على ذم سنتهم كما دل قوله لتركبن سنن من كان قبلكم على ذم سنة المشركين.

الثـانية والعشرون (أن المنتقـل من الباطـل الـذي اعتـاده قلبـه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقـولهم ونحن حدثـاء عهد بكفـر) أي أن سبب قـولهم هذا وجـود بقية من تلك العـادة بعد إسـلامهم لم تـذهب من قلوبهم ففيـه التحرز من ذلك لئلا يصدر من الإنسان شيء من ذلك وهو لا يشعر.

بـــاب
ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿قل: إن صلاتي ونُسكي ومَحْيَاي ومَماتي لله ربِّ العَالَمِين، لا شريك له، وبذلك أمرتَ وأنا أولُ المسلمين﴾ سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

وقوله: ﴿فَصَلِّ لربِّك وانحر﴾ سورة الكوثر: ٢.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: لعن الله مَنْ ذبح لغير الله، لعن الله مَن لَعَنَ والدَيه؛ لعن الله من آوى مُحْدثاً؛ لعن الله مَن غَيّر مَنار الأرض». رواه مسلم.

وعن طارق بن شهاب: أن رسول الله ﷺ قال: «دخل الجنةَ رَجلٌ في ذُباب، ودخل النارَ رجل في ذباب، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مرَّ رجلان على قوم لهم صنم. لا يجوزُه أحد حتى يُقرِّب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرِّب. قال: ليس عندي شيء أُقرِّب. قالوا له: قرِّب ولو ذُباباً، فقرِّب ذباباً، فخلَّوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرِّب، فقال: ما كنت لأُقرِّب لأحد شيئاً دون الله عز وجل. فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد.

فيه مسائل

الأولى: تفسير ﴿إن صلاتي ونسكي﴾ .

الثانية: تفسير ﴿فصلِّ لربِّك وانحر﴾ .

الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله .

الرابعة: لَعْن من لَعَنَ والديه، ومنه أن تلعن والدَي الرجل فيلعن والديك .

الخامسة: لعْن من آوى محدثاً، وهو الرجل يُحدث شيئاً يجِب فيه حق الله، فيلتجىء إلى من يجيره مِن ذلك .

السادسة: لعْن من غيّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرِّق بين حقك وحق جارك، فتغيرها بتقديم أو تأخير.

السابعة: الفرق بين لعْن المعين ولعْن أهل المعاصي على سبيل العموم .

الثامنة: هذه القصة العظيمة، وهي قصة الذباب .

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم .

العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طَلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر؟ .

الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم . لأنه لو كان كافراً لم يقل: «دخل النار في ذباب» .

الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، حتى عند عبدة الأوثان.

فيه مسائل

الأولى)تفسير إن صلاتي ونسكي) أي ذبحي وهو الشاهد من الآية.

الثانية (تفسير فصل لربك وانحر) أي اخلص لربك صلاتك ونحرك والشاهد قوله وانحر فلما أمر بإخلاصه لله وقرنه بالصلاة دل على أنه عبادة.

الثالثة (البداءة بلعنة من ذبح لغير الله) أي لكونه أعظم الذنوب.

الرابعة (لعن من لعن والديه ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك) أي إما مباشرة أو تتسبب إلى ذلك.

الخامسة (لعن من آوى محدثاً وهو الرجل يحدث شيئاً يجب فيه حق الله) أي مثل حد زنا أو سرقة فيلتجيء إلى من يجيره من ذلك أي يمنعه من أن يقام عليه الحد وهذا على رواية الكسر للدال.

السادسة (لعن من غير منار الأرض وهي المراسيم التي تفرق بين حقك وحق جارك فتغيرها بتقديم أو تأخير) أي علامات حدودها وهذا من ظلم الأرض الذي ورد فيه الوعيد.

السابعة (الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم) أي أن الثاني جائز كما في هذا الحديث وأمثاله وأما الأول ففيه خلاف فمن العلماء من أجازه ومنهم من منع منه وصفته أن يقول لمن يراه يسرق مثلاً لا تسرق لعنك الله.

الثامنة (هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب) أي لكونها صارت سببا لدخول أحدهما النار والآخر الجنة.

التاسعة (كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله

تخلصاً من شرهم) أي لم يقصده قبل أن يطلبوا منه فلما خاف من شرهم تقرب حينئذٍ بذلك الذباب تخلصاً منه وليس معناه أنه لم يقصده مطلقاً إلا أن قيل يوآخذون بما فعلوه ولو كانوا مكرهين.

العاشرة (معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر) أي كونه صبر على القتل مع أنه لو وافقهم ظاهراً لسلم منه دليل على شدة كراهته للشرك وهذا كالذي قبله محمول على كونهم لا يعاقبون على ما فعلوه مكرهين.

الحادية عشرة (أن الذي دخل النار مسلم لأنه لو كان كافراً لم يقل دخل النار في ذباب) أي هو مسلم قبل أن يقرب الذباب لا بعده وإلا لما دخل النار.

الثانية عشرة (فيه شاهد للحديث الصحيح الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك) أي لكون هذا لما قرب الذباب دخل النار والآخر لما ضربت عنقه دخل الجنة.

الثالثة عشرة (معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان) أي لكونهم قالوا قرب ولو ذباباً فقصدوا استمالة قلبه ولو لم يريدوا ذلك لما اكتفوا بالذباب لأنه لا فائدة فيه لأكل ونحوه.

بـــاب
لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿**لا تقم فيه أبداً، لمسجد أُسِّسَ على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين**﴾ سورة التوبة: ١٠٨.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: «نذر رجل أن ينحر إبلاً ببُوانة، فسأل النبي ﷺ، فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: أَوْفِ بنذرك. فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله. ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبوداود. وإسناده على شرطهما.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله ﴿**لا تقم فيه أبداً**﴾.

الثانية: أن المعصية قد تؤثر في الأرض، وكذلك الطاعة.

الثالثة: رد المسألة المشكِلة إلى المسألة البينة، ليزول الإشكال.

الرابعة: إستفصال المفتي إذا إحتاج إلى ذلك.

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية، ولو بعد زواله.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة، لأنه نذر معصية.

التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده.

العاشرة: لا نذر في معصية.

الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك.

فيه مسائل

الأولى (تفسير قوله لا تقم فيه أبداً) أي مسجد الضرار نهى الله نبيه ﷺ أن يصلي فيه والشاهد أن هذا المسجد لما أسس على الكفر نهى الله نبيه ﷺ أن يصلي فيه فكذا المواضع المعدة للذبح لغير الله لا يذبح المسلم فيها لله وهذا من أحسن القياس.

الثانية (أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة) أي لما قصد المنافقون المعصية في مسجد الضرار أثر ذلك فيه فمنع الله نبيه ﷺ من الصلاة فيه ومسجد قباء لما كان أهله يحبون أن يتطهروا طاعة لله أمر الله نبيه ﷺ أن يقوم فيه.

الثالثة (رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال) أي أن هذا الرجل لما نذر أن ينحر ببوانة احتمل أن يكون فيه محذور أو لا يكون فهذه المسألة المشكلة فسأله عن ذلك فلما أجابه ظهر أنه ليس فيه محذور وهذه المسألة البينة فحينئذٍ أمره بالوفاء بنذره لعدم المانع من ذلك.

الرابعة (استفصال المفتي إذا احتاج الى ذلك) أي لما كان هذا المكان محتملاً لكونه محل وثن من أوثانهم أو عيد من أعيادهم أو لم يكن استفصله النبي ﷺ.

الخامسة (أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع) أي لكون النبي ﷺ لم ينكر عليه ذلك وأمره بالوفاء بنذره.

السادسة (المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله) أي لقوله فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ولو لم يكن ذلك مؤثراً لما حسن السؤال عنه ولم يفرق بين كونه موجوداً الآن أو فيما مضى.

السابعة (المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله) أي لقوله

وهل كان فيها عيد من أعيادهم وهذه كالتي قبلها وقوله ولو بعد زواله لأن كان بمعنى وجد وهو يصدق على ما كان موجوداً الآن أو قبل ثم زال والله أعلم.

الثامنة (أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية) أي أنه لما عقب الوصف بالفاء في قوله فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله دل ذلك على أنه نذر معصية ولو لم يكن ذلك معصية لما حسن التعقيب به ونذر المعصية لا يجوز الوفاء به كما دل عليه حديث عائشة المذكور في الباب بعده.

التاسعة (الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده) أي أنه لما جعل نذر الذبح في مكان عيد المشركين نذر معصية ومنع من الوفاء به مع كون الناذر لم يقصده دل ذلك على الحذر من مشابهتهم.

العاشرة (لا نذر في معصية) أي لقوله لا وفاء لنذر في معصية الله.

الحادية عشرة (لا نذر لابن آدم فيما لا يملك) أي كما أشار إليه في الحديث ومعناه أن يضيف النذر إلى ملك الغير كقوله إن شفى الله مريضي لأتصدقن بمال فلان ذكر معناه في الشرح.

بـــــاب
من الشرك النذر لغير الله

وقـول الله تعالى: ﴿يـوفون بـالنذر ويخـافون يـومـاً كـان شـره مستطيراً﴾ سورة الدهر: ٧.

وقـولـه: ﴿ومــا أنفقتم من نفقـة أو نــذرتم من نـذر فــإن الله يعلمه﴾ سورة البقرة: ٢٧٠.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن نذر أن يُطيعَ الله فليُطِعه، ومن نذر أن يَعصيَ الله فلا يَعصه».

فيه مسائل:

الأولى: وجوب الوفاء بالنذر.

الثانية: إذا ثبت كونه عبادة الله فصرْفه إلى غيره شرك.

الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

فيه مسائل

الأولى (وجوب الوفاء بالنذر) أي نذر الطاعة لقوله من نذر أن يطيع الله فليطعه مثل الصلاة والصوم والاعتكاف وغيرها.

الثانية (إذا ثبت كونه عبادة فصرفه إلى غير الله شرك) أي لما مدحهم الله على الوفاء بالنذر وأنه يجازيهم عليه دل ذلك على أنه عبادة كما أشار إليه في الشرح والعبادة إذا صرفت لغير الله صارت شركاً.

الثالثة (أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به) أي لقوله ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه وذلك كالزنا وشرب الخمر ونحوهما.

بـــاب
من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿وأنـه كان رجـال من الإنس يَعوذون بـرجال من الجن فزادوهم رهَقاً﴾ سورة الجن: ٦.

وعن خَـولة بنت حكيم قـالت: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «من نزل منزلا، فقال: أعوذ بكلمات الله التامات، من شر مـا خلق. لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم.

فيه مسائل:

الأولى: تفسر آية الجن.

الثانية: كونه من الشرك.

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث، لأن العلماء يستدلـون به على أن كلمات الله غير مخلوقة. قالوا: لأن الإستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

الخامسة: أن كون الشيء يحصل بـه منفعة دنيـوية من كف شر أو جلب نفع، لا يدل على أنه ليس من الشرك.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية الجن) أي قوله تعالى وأنه كـان رجال من الإنس يعـوذون برجال من الجن معنـاه أن الرجـل في الجاهليـة كان إذا سـافر فبـات في مكان قفـر استعـاذ بكبير الجن من سفهـاء قـومـه فلما رأى الجن ذلـك زادوهـم خـوفـاً وذعـراً والشاهد من الآية أن هذا مما كانوا يفعلونه في الشرك قبل إسلامهم.

الثانية (كونه من الشرك) أي لأن الاستعاذة عبادة أمر الله باخلاصها لـه فلما صرفوها إلى الجن صار ذلك شركاً.

الثـالثة (الاستـدلال على ذلـك بالحـديث لأن العلماء يستدلـون بـه عـلى أن كلمات الله غـير مخلوقة قـالوا لأن الاستعـاذة بـالمخلوق شرك) أي أن الامـام أحمـد وغيره استدلوا بهذا الحديث على أن القرآن غير مخلوق لأن الـرسول ﷺ أرشـد إلى الاستعاذة به وذكر فضيلة ذلك ولـو كان مخلوقـاً لم يرشـد إلى ذلك ولم يـأمر بـه لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الـرابعة (فضيلة هـذا الدعـاء مع اختصـاره) أي لقـولـه لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك.

الخامسة (أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيـوية من كف شر أو جلب نفـع لا يـدل عـلى أنـه ليس من الشرك) أي أنهم إذا استعـاذوا بكبـير الجن سلمـوا من شرهم فهذه هي المنفعة ولكن مثل هذا لا يدل على جوازه وأنه ليس من الشرك بل يؤخذ ذلك من أدلة الشرع وهي قد دلت على أنه شرك فإن قدر أن فيه منفعة فهذا لا يبيحه لأن فيه من المفاسد أضعاف ذلك،

بـــاب
من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: ﴿ولا تَدْعُ من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين وإن يمسسك الله بضر، فلا كاشف له إلا هو وإن يُرِدْكَ بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾ سورة يونس: ١٠٦، ١٠٧.

وقوله: ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً، فابتغوا عند الله الرزق، واعبدوه واشكروا له، إليه ترجعون﴾ العنكبوت: ١٧.

وقوله: ﴿ومَنْ أَضَلُّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيبُ له إلى يوم القيامة، وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حُشر الناسُ كانوا لهم أعداء، وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ سورة الأحقاف: ٥، ٦.

وقوله: ﴿أَمَّنْ يُجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض؟ أإله مع الله﴾ سورة النمل: ٦٢.

وروى الطبراني بإسناده «أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: إنه لا يُستغاث بي، وإنما يستغاث بالله».

فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الإستغاثة من عطف العامّ على الخاص.

الثانية: تفسير قوله: ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك﴾.

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.

السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا، مع كونه كفراً.

السابعة: تفسير الآية الثالثة..

الثامنة: أن طلبَ الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تُطلب إلا منه.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

العاشرة: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي، لا يدري عنه.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له.

الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة.

الخامسة عشرة: هي سبب كونه أضل الناس.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.

السابعة عشرة: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدَة الأوثان: أنه لا يجيب المضطر إلى الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

الثامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حِمى التوحيد، والتأدب مع الله.

فيه مسائل

الأولى (أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عـطف العام عـلى الخاص) أي لأن الدعاء عام والإستغاثة دعاء المكروب فهو دعاء مخصوص.

الثـانية (تفسـير قولـه ولا تدع من دون الله مـالا ينفعـك ولا يضرك) أي لا ينفعك إن دعوته ولا يضرك إن تركت دعاءه.

الثالثة (أن هذا هو الشرك الأكبر) أي لقوله فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين أي المشركين والظلم هنا هو الشرك لقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم.

الرابعة (أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين) أي لقوله فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين.

الخامسة (تفسير الآية التي بعدها) أي قوله تعالى وإن يمسسك الله بضر فـلا كاشف له إلا هو أي لا يقدر على ذلك إلا الله.

السادسة (كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كـونه كفـراً) أي دعاء غـير الله لا ينفـع وهو كفـر كما قـال تعالى ومن يـدع مع الله إلهـاً آخـر إلى قـولـه إنـه لا يفلح الكافرون.

السـابعة (تفسـير الآية الثـالثة) أي قـولـه تعـالى فـابتغـوا عنـد الله الـرزق واعبدوه.

الثامنة (أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تطلب إلا منـه) أي لقوله فابتغوا عند الله الرزق فتقديم المعمول يفيد الاختصاص أي اطلبـوه من عند الله لا من عند غيره.

التاسعة (تفسير الآية الرابعة) أي قوله تعـالى ومن أضل ممن يـدعو من دون

الله من لا يستجيب له الآيتين.

العاشرة (أنه لا أضل ممن دعا غير الله) أي لقوله ومن أضل ممن يدعو من دون الله.

الحادية عشرة (أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه) أي لقوله وهم عن دعائهم غافلون.

الثانية عشرة (أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له) أي لقوله إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء.

الثالثة عشرة (تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو) أي لقوله وكانوا بعبادتهم.

الرابعة عشرة (كفر المدعو بتلك العبادة) أي لقوله وكانوا بعبادتهم كافرين والمعنى أنهم يتبرأون من ذلك ويجحدونه.

الخامسة عشرة (هي سبب كونه أضل الناس) أي لقوله ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة.

السادسة عشرة (تفسير الآية الخامسة) أي قوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه.

السابعة عشرة (الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين) أي انهم إذا سئلوا عن ذلك أقروا أنه لا يقدر على ذلك إلا الله وقوله يدعونه في الشدائد كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآية فيلزمهم إفراده بالعبادة دائما لكونه هو القادر على ذلك لا ما عبدوه معه.

الثامنة عشرة (حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله) أي لقوله إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله مع كونه مما يقدر عليه ولكنه نهاهم حماية لجناب التوحيد فكيف إذا طلب منه مالا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿**أيُشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقـون؟ ولا يستـطيعـون لهم نصـراً ولا أنفسهم ينصـرون**﴾ سـورة الأعـراف: ١٩١، ١٩٢.

وقوله: ﴿**والذين تدعـون من دونه مـا يملكون من قـطمير. إن تَـدعوهم لا يسمعـوا دعاءكم، ولـو سمعوا مـا استجابـوا لكم، ويوم القيـامـةِ يكفـرون بشـرككم، ولا يُنَبِّئُـك مثـلُ خبيـرٍ**﴾ سـورة فاطر: ١٣، ١٤.

وفي الصحيـح عن أنس، قـال: «شُـجَّ النبي ﷺ يـوم أُحـد، وكُسرت ربَاعيته، فقال: كيف يفُلح قومَ شجوا نبيهَّم؟ فنزلت: ﴿**ليس لك في الأمر شيء**﴾ سورة آل عمران: ١٢٨.

وفيـه عن ابن عمـر رضي الله عنهـا: أنـه سمـع رسـول الله ﷺ يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعـة الأخيرة من الفجـر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً، بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولـك الحمد، فأنزل الله ﴿**ليس لك في الأمر شيء**﴾ ـ الآية».

وفي روايـة «يـدعــو عـلى صفــوان بن أميـة وسهيــل بن عمـرو والحارث بن هشام فنزلت ﴿**ليس لك في الأمر شيء**﴾».

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قام رسـول الله ﷺ حين أُنزل عليه ﴿**وأَنْذِرْ عَشيرَتك الأقرَبينْ**﴾ سورة الشعراء: ٢١٤ فقال: يا

معشر قريش ـ أو كلمةً نحوها ـ اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبدالمطلب، لا أُغني عنك من الله شيئاً. يا صفيةَ عمةَ رسول الله ﷺ لا أغني عنك مِن الله شيئاً. ويا فاطمة بنتَ محمد، سليني من مالي ما شئت، لا أُغني عنكِ من الله شيئاً».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

الثانية: قصة أُحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين، وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار، منها: شجهّم نبيهم وحرصهم على قتله. ومنها: التمثيل بالقتلى، مع أنهم بنوعمهم.

السادسة: أنزل الله عليه في ذلك ﴿ليس لك في الأمر شيء﴾.

السابعة: قوله: ﴿أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ فتاب عليهم فآمنوا.

الثامنة: القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعين المعيّن في القنوت.

الحادية عشرة: قصته ﷺ لما أُنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾

الثانية عشرة: جِده ﷺ بحيث فعل ما نُسبَ بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: «لا أُغني عنك من الله شيئاً» حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئاً» فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه ﷺ لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم، تبين له التوحيد وغربة الدين.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الآيتين) أي قوله تعالى أيشركون مالا يخلق شيئاً ففيه الانكار على من عبد أي معبود كان لأنه لا يخلق شيئاً وقوله والذين تدعون في دونه ما يملكون من قطيمر فيها إبطال عبادة كل ما سوى الله لأنه لا يملك القطيمر فكيف بما هو أعظم.

الثانية (قصة أحد) أي غزوة أحد التي شج فيها وكسرت رباعيته ﷺ وقتل فيها من قتل من الصحابة ففيها أنهم عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً بل الأمر كل لله وحده.

الثالثة (قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون) أي إذا رفع رأسه من الركعة الأخرة من صلاة الفجر دعا وأمن الصحابة خلفه.

الرابعة (أن المدعو عليهم كفار) أي في ذلك الوقت.

الخامسة (أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم) أي أنهم فعلوا هذه الخصال التي هي من أسباب الدعاء عليهم ولكن أمر الله غالب وهو المتصرف في عباده دون خلقه.

السادسة (أنزل الله عليه في ذلك ليس لك من الأمر شيء) أي عواقب الأمور بيدي فامض أنت لشأنك ودم على عبادة ربك قاله ابن عطية كما أشار إليه في الشرح.

السابعة (قوله أن يتوب عليهم أو يعذبهم فتاب عليهم فآمنوا) أي صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وأمثالهم ومنهم من قتل شهيداً.

الثامنة (القنوت في النوازل) أي لما دعا عليهم في الصلاة بعد فعلهم ما فعلوه دل على القنوت في النوازل.

التاسعة (تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم) أي لكونه سمى صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام.

العاشرة (قصة ﷺ لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين) أي أنه جمعهم فانذرهم فعم وخص وأخبر وأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً.

الثانية عشرة (جده ﷺ بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن) أي أنه لما جمعهم وأنذرهم قال عمه أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ونسبوه إلى الجنون وكذلك لو أن مسلماً أخذ يصدع بالحق بين الناس ويحذر من الباطل لنسب إلى الجنون بسبب غربة الدين.

الثالثة عشرة (قوله للأبعد والأقرب لا أغني عنك من الله شيئاً حتى قال يافاطمة بنت محمد لا أغني من الله شيئاً فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين وآمن الإنسان أنه ﷺ لا يقول إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين) أي من آمن أنه لا يغني عن أقرب الناس إليه شيئاً لتصريحه بذلك ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس أي من أنه يملك وينفع ويضر ويعلم الغيب تبين له التوحيد أي إنه الإقبال على الله وحده لأنه الذي بيده الأمر دون من سواه وتبين له غربة الدين لأجل أن أكثر الخلق قد تركوا التوحيد ووقعوا في الشرك حيث تركوا إخلاص العبادة لله وحده وأقبلوا على عبادة من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً بنص الآيات والأحاديث.

بــــاب

قـول الله تعالى: ﴿حتى إذا فُـزِّع عن قلوبهم قالـوا: مـاذا قـال ربُّكم؟ قالوا: الحقَّ، وهو العليُّ الكبير﴾ سورة سبأ: ٢٣.

في الصحيـح عن أبي هريـرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قـال: «إذا قَضى الله الأمـر في السماء، ضربت المـلائكـة بـأجنحتهـا خَضَعـانـاً لقوله، كأنه سلسلة عن صفوان يَنفُذُهم ذلك، حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قـالوا: مـاذا قال ربكم؟ قـالوا: الحقَّ، وهـو العـلي الكبـير، فيسمعهـا مُسـترق السمع ـ ومسـترق السمـع هكـذا بعضـه فـوق بعض ـ وَصَفـه سفيان بكفه، فحرَّفها وبدّد بين أصابعه ـ فيَسمع الكلمة فيلقيها إلى مَن تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيهـا على لسـان الساحـر أو الكـاهن، فربمـا أدركه الشِّهـاب قبل أن يلقيهـا، وربما ألقـاهـا قبـل أن يُدركه، فيكذب معها مـائة كـذبة. فيقـال: أليس قد قـال لنا يـوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء».

وعن النوَّاس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله أن يـوحي بالأمـر تكلم بـالـوحي أخـذت السمـوات منـه رَجفة، ـ أو قال: رعدة ـ شديـدة، خوفـاًمن الله عز وجـل. فإذا سمـع أهل السموات صُعقـوا وخروا لله سُجـداً، فيكون أول من يـرفع رأسَـه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جـبريل؟ فيقـول جبريـل: قال الحق، وهو العلي الكبـير. فيقولـون كلهم مثل مـا قال جـبريل، فينتهي

جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: مافيها من الحجة على إبطال الشرك، خصوصاً ما تعلّق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

الثالثة: تفسير قوله: ﴿قالوا الحق، وهو العلي الكبير﴾.

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.

كالخامسة: أن جبرائيل يجيبهم بعد ذلك بقوله: «قال كذا وكذا».

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبرائيل.

السابعة: أنه يقول لأهل السموات كلهم، لأنهم يسألونه.

الثامنة: أن الغَشْي يعم أهل السموات كلهم.

التاسعة: ارتجاف السموات بكلام الله.

العاشرة: أن جبرائيل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين.

الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضاً.

الثالثة عشرة: إرسال الشهاب.

الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة

يلقيها في أُذن وليّه من الإنس قبل أن يدركه.

الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدُق بعض الأحيان.

السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة.

السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبة إلا بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة.

التاسعة عشرة: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة، ويحفظونها ويستدلون بها.

العشرون: إثبات الصفات، خلافاً للأشعرية المعطلة.

الحادية والعشرون: أن تلك الرجفة والغشي خوفٌ من الله عز وجل.

الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجداً.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الآية) أي قوله تعالى **إذا فزع عن قلوبهم** أي زال عنها الفزع والمراد به الملائكة.

الثانية (ما فيها من الحجة على **إبطال الشرك** خصوصاً ما تعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل إنها تقطع **عروق شجرة** الشرك من القلب) أي بسبب أموراً أربعة الأول أنهم لا يملكون شيئاً **الثاني أنهم لا** يملكون قسطاً من الملك الثالث أنهم لا يعاونون الله لغناه عن جميع خلقه الرابع أنهم لا يملكون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام في الباب الذي بعده.

الثالثة (تفسير قوله قالوا الحق وهو العلي الكبير) أي أخبروا أن الله لا يقول إلا حقاً وهو العلي الذي علا على جميع خلقه علو الذات وعلو القهر وعلو القدر الكبير الذي لا أكبر منه جل وعلا.

الرابعة (سبب سؤالهم عن ذلك) أي لما كانوا يصعقون حين يسمعون كلام الله فلا يفهمونه فإذا زال ذلك عنهم سألوا عنه فأُخبروا.

الخامسة (أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله قال كذا وكذا) لأنه الملك الموكل بالوحي وهو أول من يرفع رأسه.

السادسة (ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل) أي لأنه الملك الموكل بالوحي ويدل ذلك على فضله.

السابعة (أنه يقول لأهل السموات كلهم لأنهم يسألونه) أي لقوله ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها.

الثامنة (أن الغشي يعم أهل السموات كلهم) أي لقوله فإذا سمع ذلك

أهل السموات صعقوا.

التاسعة (ارتجاف السموات بكلام الله) أي لقوله أخذت السموات منه رجفة.

العاشرة (أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله) أي كما ذكره في آخر الحديث وذلك والله أعلم لأنه الملك الموكل بالحي.

الحادية عشرة (ذكر استراق الشياطين) أي أنهم يركب بعضهم بعضاً فيسترقون السمع من السماء أو من السحاب كما في الحديث الآخر.

الثانية عشر (صفة ركوب بعضهم بعضاً) أي كما وصف سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث فبدد بين أصابعه وحرف كفه.

الثالثة عشرة (إرسال الشهاب) أي أن الشيطان إذا أراد استراق السمع أرسل عليه الشهاب.

الرابعة عشرة (أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه) أي لقوله في الحديث فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه.

الخامسة عشرة (كون الكاهن يصدق في بعض الأحيان) أي لأجل ما أتاه به وليه من الشياطين لا لكون صدقه عن علم.

السادسة عشرة (كونه يكذب معها مائة كذبة) أي يخلط مع تلك الكلمة الواحدة مائة كذبة ليروج بها على الناس فيقبلوا كذبة.

السابعة عشرة (أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) أي لاغترار الناس بها وغفلتهم عما قارنها من الكذبات.

الثامنة عشرة (قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة) أي أن كونهم اغتروا بالواحدة فصدقوه بها في كل ما قال ولم يعتبروا بمائة فيردوا بها الباطل من قبول نفوسهم للباطل.

التاسعة عشرة (كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها) أي هذا من أسباب ترويج ما يقوله الكاهن من الباطل ولو أنهم قالوا إنه يكذب كثيراً ولم يغتروا بهذه الكلمة لسلموا من باطله ولم يرج عليهم.

العشرون (إثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة) أي مثل صفة الكلام من قوله تكلم بالوحي وقوله سمع صوته أهل السماء أنه بصوت ومثل صفة العلو من قوله قالوا الحق وهو العلي الكبير.

الحادية والعشرون (أن تلك الرجفة والغشي خوفاً من الله عز وجل) أي كما ذكره في الحديث وفيه أن السموات تخاف الله حقيقة بما جعله فيها.

الثانية والعشرون (أنهم يخرون سجداً) أي كما ذكر في الحديث.

باب
الشفاعة

وقول الله عز وجل: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه وليٌّ ولا شفيع لعلهم يتقون﴾ سورة الأنعام: ٥١ وقوله: ﴿قل: لله الشفاعة جميعاً﴾ الزمر: ٤٤

وقوله﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ وما لهم فيهما من شرك، وماله منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذِن له﴾ سورة سبأ: ٢٢، ٢٣.

قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قِسطٌ منه، أو يكون عوناً لله. ولم يبقَ إلا الشفاعة. فبيّن أنها لا تنفعُ إلا لمن أَذِنَ له الربُّ، كما قال: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ سورة الأنبياء: ٢٨.

فهذه الشفاعة التي يَظنُّها المشركون هي مُنْتَفِيةٌ يوم القيامة، كما نفاها القرآن وأخبر النبيُّ ﷺ «أنه يأتي فَيَسْجُدُ لربه وَيَحْمَدهُ» (لا يبدأ بالشفاعة أولا). ثم يقال له: (ارفع رأسك، وقُلْ يُسمعْ، وَسَلْ تُعْطَ، واشفع تشفع).

وقال له أبو هريرة: «من أسعدُ الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» فتلك الشفاعةُ لأهل الإخلاص، بإذن

الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضَّل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء مَنْ أَذِنَ له أن يشفع، ليُكرِمَه وينالَ المقامَ المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعةَ بإذنه في مواضع. وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. اهـ كلامه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود.

الخامسة: صفة ما يفعله ﷺ أنه لا يبدأ بالشفاعة، بل يسجد فإذا أُذن له شَفَع.

السادسة: مَنْ أَسعدُ الناس بها؟

الثامنة: بيان حقيقتها.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الآيات) أي آية الأنعام والزمر والبقرة والنجم وسبأ.

الثانية (صفة الشفاعة المنفية) أي هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

الثالثة (صفة الشفاعة المثبتة) أي هي التي تطلب من الله وتكون بشرطين إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له.

الرابعة (ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود) أي شفاعته ﷺ في أهل الموقف حتى يقضي بينهم فيستريح أهل الجنة من كرب الموقف.

الخامسة (صفة ما يفعله ﷺ أنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد فإذا أذن له سجد) أي مع كونه أفضل الخلق فكيف بغيره وهذا يدل على أن الأمر كله لله.

السادسة (من أسعد الناس بها) أي هم من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فصارت مختصة بأهل التوحيد.

السابعة (أنها لا تكون لمن أشرك بالله) أي أنه لما خصها بأهل التوحيد دل ذلك أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة (بيان حقيقتها) أي أن الله يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.

بـــاب

قـول الله تعالى: ﴿**إنـك لا تهدي مَن أحببت، ولكن الله يهـدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين**﴾ سورة القصص: ٥٦.

وفي الصحيح عن ابن المسَيّب عن أبيه قـال: «لما حَضَـرَتْ أبـا طالب الوفاةُ جاءه رسولُ الله ﷺ، وعنده عبـدُ الله بن أُميّة وأبـو جهل. فقـال له: يـا عمِّ، قُلْ: لا إلـه إلا الله، كلمة أُحـاجُّ لك بهـا عند الله، فقالا له: أترغبُ عن مِلّةِ عبدالمطلب؟ فأعـاد عليه النبي ﷺ، فـأعادا. فكان آخر ما قال: هـو على مِلّةِ عبـدالمطلب. وأبَى أن يقـول: لا إله إلا الله. فقـال النبيُّ ﷺ: «لأستغفرنَّ لـك مالم أُنْـهَ عنك» فـأَنـزل الله عـز وجل: ﴿**ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يَسْتَغْفِروا للمشركين ولو كـانوا أولي قربة**﴾ ـ الآية سورة التوبة: ١١٣.

وأنـزل الله في أبي طالب: ﴿**إنـك لا تهدي من أحببتَ ولكنَّ الله يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين**﴾ سورة القصص: ٥٦.

فيه مسائل:

الأولى: تفسـير ﴿**إنكَ لا تهْـدي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكنَّ الله يهدي من يشاء**﴾.

الثانية: تفسير قوله: ﴿**ما كـان للنبيِّ والذين آمنـوا أن يستغفروا للمنشركين ولَوْ كـانوا أولي قـربى من بعد مـا تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾ سورة التوبة: ١١٣.

الثالثة: وهي المسألة الكبرى: تفسير قوله: «قل لا إله إلا الله» بخلاف ما عليه مَنْ يَدَّعي العلم.

الرابعة: أن أبا جَهْل وَمَنْ معه يعرفون مراد النبيِّ ﷺ، إذا قال للرجل: «قل لا إله إلا الله»، فَقَبَّحَ الله مَنْ أبو جَهْل أعلمُ منه بأصل الإسلام.

الخامسة: جِدُّه ﷺ ومُبالغته في أسلام عمه.

السادسة: الرد على مَنْ زعم إسلام عبدالمطلب وأسلافه.

السابعة: كونه ﷺ استغفر له فلم يُغْفَر له، بل نُهِيَ عن ذلك.

الثامنة: مَضَرّة أصحاب السوء على الإنسان.

التاسعة: مَضَرَّةُ تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: استدلال الجاهلية بذلك.

الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لو قالها لنفعته.

الثانية عشرة: التأملُ في كِبَر هذه الشبهة في قلوب الضالين لأنَّ في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها، مع مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجلِ عَظَمَتها وُضوحها عندهم اقتصروا عليها.

فيه مسائل

الأولى (تفسير إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) أي إنك يامحمد لا تهدي من أحببت والمراد هداية التوفيق والإلهام والقبول وإنما القادر على ذلك هو الله عز وجل وأما هداية الدلالة والإرشاد فيقدر عليها كما قال تعالى **﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾**.

الثانية (تفسير قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي ما يصلح لهم ولا ينبغي لهم أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أقرب الناس إليهم مادام أنهم ماتوا على غير الإسلام.

الثالثة (وهي المسألة الكبرى تفسير قل لا إله إلا الله بخلاف ما عليه من يدعي العلم) أي أن تفسيرها إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه ولذلك لما فهم هذا كفار قريش لم يقولوها بخلاف من بعدهم ممن يدعي العلم فإنهم لما خفي عليهم هذا صاروا يقولونها وهم متلبسون بالشرك لظنهم أنه لا ينافيها.

الرابعة (أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذا قال للرجل قل لا إله إلا الله فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام) أي أنهم عرفوا مراده وهو أنه يقتضي ترك ما كانوا يعبودنه من دون الله فلذلك نهوا أبا طالب عن قولها وهذا يدل على أنهم أعلم بأصل الإسلام من كثير من أهل هذه الأزمان.

الخامسة (جده ﷺ ومبالغته في إسلام عمه) أي أنه لما قال قل لا إله إلا الله احاج لك بها عند الله ثم أعاد ذلك عليه دل على شدة مبالغته ﷺ في ذلك.

السادسة (الرد على من زعم إسلام عبدالمطلب وأسلافه) أي كونهم عارضوا قول النبي ﷺ لعمه قل لا إله إلا الله بقولهم أترغب عن ملة عبدالمطلب دل ذلك

على أنها منافية للإسلام وأن عبدالمطلب غير مسلم.

السابعة (كونه ﷺ استغفر له فلم يغفر له بل نهى عن ذلك) أي لقوله لاستغفرن لك مالم أنه عنك حتى نزل قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.

الثامنة (مضرة أصحاب السوء على الإنسان) أي أن أبا جهل ومن معه نهوه عن قول لا إله إلا الله وقالوا له ما قالوا فصار جلوسهم في تلك الحال عنده مضرة عليه.

التاسعة (مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر) أي لما كانت ملة عبدالمطلب معظمة عند أبي طالب امتنع عن الإسلام بسببها ولو كان لا يعظمها لما شق عليه أن يرغب عنها.

العاشرة (استدلال الجاهلية بذلك) أي أن أبا جهل ومن معه استدلوا بتعظيم أبي طالب لملة عبدالمطلب فجعلوها أعظم حائل بينه وبين قول لا إله إلا الله.

الحادية عشرة (الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنه لو قالها لنفعته) أي لقوله في الحديث أحاج لك بها عند الله فدل على أنها تنفعه لو قالها في تلك الحال.

الثانية عشرة (التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها مع مبالغته ﷺ وتكريره فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها) أي قولهم أترغب عن ملة عبدالمطلب.

بـــاب
ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: ﴿**يا أهل الكتاب، لا تَغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق**﴾ سورة النساء: ١٧١.

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿**وقالوا: لا تَذَرُنَّ آلهتكم، ولا تَذَرُنَّ وَداً ولا سُوَاعاً، ولا يَغُوثَ ويَعوقَ ونَسْراً**﴾ سورة نوح: ٢٣. قال: «هذه أسماءُ رجالٍ صالحين من قوم نُوحٍ فلما هلكوا أوحَى الشيطانُ إلى قومهم: أن أنصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسونَ فيها أنصاباً، وَسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعْبد، حتى إذا هلك أُولئك ونسيَ العلم عُبِدت».

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: «لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوَّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم».

وعن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطْرُوني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسوله» أخرجاه.

وقال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغُلو؛ فإنما أهلك مَنْ كان قبلكم الغلو».

ولمسلم عن ابن مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون ـ قالها ثلاثاً».

فيه مسائل:

الأولى: أن مَنْ فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله، وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية: معرفة أو لشرك حدث في الأرض: أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة: أول شيء غُيِّر به دين الأنبياء، وما سبب ذلك؟ مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة: قبول البدع، مع كون الشرائع والفِطَر تردّها.

الخامسة: أن سبب ذلك كله مَزْج الحق بالباطل، فالأول: محبة الصالحين. والثاني: فعل أُناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً، فظن مَن بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جِبِلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.

الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة، ولو حَسُن قصد الفاعل.

العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة: مَضرَّة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل، والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب: قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم، حتى اعتقدوا أن فِعل نوح أفضل العبادات، فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال.

الخامسة عشرة: التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» فصلوات الله وسلامه على من بلّغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نُسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده، ومضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

فيه مسائل

الأولى (أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام ورأي من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب) أي من فهم باب سبب الكفر هو الغلو في الصالحين والتغليظ في من عبدالله عند قبر رجل صالح وأن الغلو في قبور الصالحين يجعلها أوثاناً تعبد تبين له غربة الإسلام لكون أكثر الخلق جعلوا مثل هذا هو أفضل الأعمال وكفروا من نهى وهذا من قدرة الله وتقليبه للقلوب لما أعرضت عن الشرع ولم تؤمن به كما قال تعالى **﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾**.

الثانية (معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه بشبهة الصالحين) أي لما غلا هؤلاء في الصالحين حدث الشرك فيمن بعدهم بسببه.

الثالثة (أول شيء غير به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم) أي هو بعبادة الصالحين وسبب ذلك الغلو الذي فعله هؤلاء فلما ماتوا وأتى من بعدهم فعبدوهم لظنهم أن الأولين أرادوا ذلك.

الرابعة (قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها) أي لما أوحى إليهم الشيطان ذلك قبلوه ولو أنهم رجعوا إلى الشرع وعملوا به لما قبلوا ما أوحاه إليهم الشيطان ولكنهم استحسنوا ما قالوه فحصل ما حصل.

الخامسة (أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل فالأول محبة الصالحين والثاني فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره) أي أن سبب هذا الكفر خلط الحق بالباطل فالأول الذي هو الحق محبة الصالحين والثاني الذي هو الباطل ما فعله الأولون من نصب الأنصاب إلى مجالسهم وهذا فعلوه من باب المحبة لهم فصار هذا العمل المركب من الحق

والباطل سبباً لعبادة من أتى بعدهم لهم من دون الله لكونهم ظنوا أنهم ما صوروا صورهم إلا ليعبدوهم ولو أن الأولين فهموا أن المحبة تحصل بدون تصوير صورهم والغلو فيهم لما حصل ذلك ولكنهم التبس عليهم الأمر وهذا من مكائد الشيطان التي كاد بها بني آدم قديماً وحديثاً ولم يسلم منها إلا القليل.

السادسة (تفسير الآية التي في سورة نوح) أي قوله تعالى **﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾** الآية.

السابعة (جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد) أي أن هؤلاء نقص في قلوبهم الحق فلم يكتفوا بمحبة الصالحين والإقتداء بهم بل زادوا عليه الباطل وهو أن نصبوا إلى مجالسهم انصاباً وعكفوا على قبورهم وهذا من جَبلة الآدمي إنه كان ظلوماً جهولا.

الثامنة (فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر) أي أن الكفر الذي حصل في الأرض بسبب ما ابتدعه هؤلاء من تصوير صورهم والغلو فيهم.

التاسعة (معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل) أي لما عرف الشيطان أن ما تؤول إليه البدعة هو الكفر حسنها لهم ولم ينظر إلى حسن مقصدهم فيفسده عليهم بل زادهم رغبة فيه حتى يحصل ما يريد من الكفر.

العاشرة (معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه) أي القاعدة الجامعة تقتضي النهي عن الغلو مطلقاً لأنه يؤول إلى الكفر.

الحادية عشرة (مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح) أي لأنه صار سبباً لعبادة هؤلاء من دون الله.

الثانية عشرة (معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها) أي معرفة النهي عن الصور والحكمة في إزالتها لأن بقاءها سبب لعبادتها من دون الله ولو بعد حين.

الثالثة عشرة (معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليهما مع الغفلة عنهما) أي قصة الصالحين من قوم نوح ومعرفة شدة الحاجة إليهما لئلا يجهلها الإنسان فيفعل كما فعلوا ومع هذا غفل عنها أكثر الناس فوقعوا فيما وقع فيه قوم نوح.

الرابعة عشرة (وهي أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال) أي أعجب شيء قراءة من يدعي العلم في هذه الأوقات قصة قوم نوح مع معرفتهم بمعنى الكلام ولكن حيل بينهم وبين معرفة التوحيد حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات فصوروا صور الصالحين وعظموا قبورهم وعبدوهم وجعلوا هذا الذي نهى الله ورسوله عنه هو أفضل الأعمال وإذا نهاهم أحد عن هذا حكموا عليه بالكفر والخروج عن الإسلام وقالوا تنقصت الصالحين وهذا معنى قول المؤلف فاعتقدوا أن ما نهى الله عنه ورسوله إلخ فما في كلامه مصدرية أي اعتقدوا أن نهي الله ورسوله كما في بعض النسخ فهم في الحقيقة قد عكسوا القضية فجعلوا الكفر إسلاماً والإسلام كفراً.

الخامسة عشرة (التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة) أي أن الذين عبدوا هؤلاء الصالحين لم يريدوا إلا الشفاعة وإلا فكانوا مقرين أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار.

السادسة عشرة (ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك) أي ظن الذين عبدوهم أن الذين قبلهم أرادوا الشفاعة وهم لم يريدوها وإنما فعلوا ذلك ليتذكروا أفعالهم.

السابعة عشرة (البيان العظيم في قوله لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين) أي لا تمدحوني بالباطل ولا تتجاوزوا الحد في مدحي فتعبدوني كما عبدت النصارى المسيح لما غلوا فيه وهذا

من كمال نصحه ﷺ.

الثامنة عشرة (نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين) أي المتكلفين المتشددين في غير موضع التشديد ومن التنطع رفع المخلوق فوق منزلته.

التاسعة عشرة (التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده) أي أن صور هؤلاء الصالحين وأنصابهم لم تعبد حتى فقد العلم فيؤخذ منه معرفة قدر وجود العلم ومضرة ذهابه لأن بوجوده حصل التوحيد وبفقده وجد الشرك.

العشرون (أن سبب فقد العلم موت العلماء) أي إذا ذهب أهله فقد كما في الحديث الصحيح إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث.

بـــاب
ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده ؟

في الصحيح عن عائشة: «أنَّ أُمّ سلمة ذكرَت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: أُولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبد الصالح، بنوْا على قبره مَسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

ولهما، عنها، قالت: «لما نُزل برسول الله ﷺ، طَفِق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتَمَّ بها كشفها فقال ـ وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يُحَذِّر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خَشي أن يُتخذ مسجداً» أخرجاه.

ولمسلم عن جُنْدُبِ بن عبدالله قال: سمعتُ النبي ﷺ، قبلْ أن يموتَ بخمس، وهو يقول: «إني أَبرَأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ، فإن الله قد اتّخذني خليلاً، كما اتخَذَ إبراهيم خليلاً.

ولو كنت مُتخذاً من أُمتي خليلا، لاتّخذتُ أبا بكر خليلا، ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألَا فلا

تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك».

فقد نَهَى عنه في آخر حياته.

ثم إنه لعن - وهو في السياق - مَنْ فعله. والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبن مسجد، وهو معنى قولها: «خشي أن يُتَّخَذ مسجداً»، فإن الصحابة لم يكونوا ليبينوا حَول قبره مسجداً، وكل موضع قُصدت الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجداً، بل كل موضع يُصلَّى فيه يسمى مسجداً، كما قال ﷺ: «جُعلت ليَ الأرض مسجداً وطَهوراً».

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن من شِرار الناس من تُدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»، ورواه أبو حاتم في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.

الثانية: النهي عن التماثيل، وغِلظ الأمر في ذلك.

الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أوّلا، ثم قبل موته بخمس، قال: ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجداً.

العاشرة: أنه قَرَن بينَ من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شرار أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور؛ وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشرة: ما بُلي به ﷺ من شدة النزع.

الثالثة عشرة: ما أُكرم به من الخلة.

الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

فيه مسائل

الأولى (ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل) أي ذكر أنهم شرار الخلق عندالله ولعنهم على ذلك.

الثانية (النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك) أي الصور لقوله وصوروا فيها تلك الصور وغلظ الأمر بقوله أولئك شرار الخلق عند الله.

الثالثة (العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك كيف بين لهم هذا أولاً ثم قبل موته بخمس قال ما قال ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم) أي أنه بالغ في النهي عن العبادة عند القبور فذم الذين يبنون المساجد على قبور أنبيائهم ويصورون صورهم ثم قبل موته بخمس ليال نهى عن اتخاذ القبور مساجد كما في حديث جندب ثم لما كان في السياق نهى عنه كما في حديث عائشة لما نزل برسول الله ﷺ إلخ.

الرابعة (نهيُه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر) أي لقولها يحذر ما صنعوا إلخ.

الخامسة أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم) أي لقوله قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

السادسة (لعنه إياهم على ذلك) أي لقوله لعنة الله على اليهود والنصارى.

السابعة (أن مراده تحذيره إيانا عن قبره) أي أنه لعنهم تحذيراً لنا أن نفعل عند قبره مثل ما فعلوا فيصيبنا من اللعنه ما أصابهم.

الثامنة (العلة في عدم إبراز قبره) أي هي ما ذكره من الوعيد على اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فصار هذا سبباً في عدم إبراز قبره لئلا يتخذ مسجدا.

التاسعة (في معنى اتخاذها مسجداً) أي بايقاع الصلاة عندها تكون قد اتخذت مساجد.

العاشرة (أنه قرن بين من اتخذها مساجد وبين من تقوم عليه الساعة فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته) أي كما في حديث ابن مسعود إن من شرار الناس إلخ وقوله فذكر الذريعة إلى الشرك يعني قوله والذين يتخذون القبور مساجد لأنه ذريعة ووسيلة إلى الشرك وقوله مع خاتمته يريد قوله من تقوم عليهم الساعة لأنها لا تقوم إلا على شرار الخلق كما ثبت في الحديث وخاتمة ذلك هي الشرك وأهله شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة.

الحادية عشرة (ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر شرار أهل البدع بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم أول من بنى عليها المساجد) أي ذكر ذلك كما في حديث جندب وقوله بل أخرجهم بعض أهل العلم إلخ أي بسبب كفرهم وقوله وهم الرافضة يعني غلاة الشيعة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين ووجه الرد عليهم أنه نهى عن اتخاذ القبور مساجد وهم يتخذونها مساجد وقوله ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ففيه فضيلة أبي بكر وهم يبغضونه ويسبونه وقوله وبسبب الرافضة إلخ أي أنهم لما غلوا في أهل البيت حتى عبدوهم مع الله وبنوا على قبورهم المساجد واتخذوها مشاهد حدث الشرك وأما الجهمية فهم نفاة الأسماء والصفات أهل التعطيل نسبة لإمامهم جهم ابن صفوان ووجه الرد عليهم قوله في الحديث فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وهم ينفون ذلك.

الثانية عشرة (ما بلى به ﷺ من شدة النـزع) أي كما في حـديث عائشـة فإذا اغتم بها كشفها.

الثالثة عشرة (ما أكرم به من الخلة) أي لقوله فإن الله قد اتخذني خليلاً.

الـرابعة عشرة (التصريـح بأنها أعـلى من المحبة) أي لكـونه نفى أن يتخـذ أحـداً من أهل الأرض خليـلاً مع إخبـاره بحبـه لعـائشـة وأبيهـا وغـير واحـد من الصحابة.

الخامسة عشرة (التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة) أي لقوله لاتخـذت أبا بكر خليلاً.

السادسة عشرة (الإشارة إلى خلافته) أي لما خصه بهذه المنقبـة العظيمـة دل ذلـك على الإشـارة إلى أنه أحق بـالخلافـة من غيره مـع غيرهـا من الفضائـل التي اختص بها.

بـــاب
ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبدَ. اشتد غضبُ الله على قوم اتخذوا قبورَ أنبيائهم مَساجد».

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ سورة النجم: ١٩ قال: «كان يلُتّ لهم السويق فمات فعكفوا على قبره».

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس «كان يلت السويق للحاج».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبورَ، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج» رواه أهل السنن.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يُخاف وقوعه.

الرابعة: قَرْنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله.

السادسة: وهي من أهمها: صفة معرفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.

الثامنة: أنه اسم صاحب القبر، وذكر معنى التسمية.

التاسعة: لعنة زوّارات القبور.

العاشرة: لعنة مَن أسرجها.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الأوثان) أي انها ما بوشر بالعبادة سواء كان منحوتاً على صورة أم لا.

الثانية (تفسير العبادة) أي إنها الاقبال عليه بالدعاء والصلاة وغيرهما بسبب اتخاذ قبره مسجدا كما جرى من اليهود والنصارى.

الثالثة (أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه) أي لما وقع من اليهود والنصارى ما وقع خاف أن يقع من أمته عند قبره مثل ذلك فدعا الله أن لا يجعل قبره وثناً يعبد.

الرابعة (قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد) أي لأن اتخاذها مساجد سبب لجعلها أوثاناً ففيه تحذير أمته من مباشرة قبره واتخاذه مسجداً فيجرهم ذلك إلى جعله وثنا يعبد.

الخامسة (ذكر شدة الغضب من الله) أي لأن هذا من أعظم الذرائع إلى الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأقبح القبيح.

السادسة (وهي من أهمها صفة معرفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان) أي أن صفة عبادته هي العكوف عند قبره.

السابعة (معرفة أنه قبر رجل صالح) أي لكونه يلت السويق للحاج.

الثامنة (أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية) أي أن اللات اسم صاحب القبر وأما معنى التسمية فهي أنه كان يلت السويق فلما مات عبدت ثقيف قبره وقالوا هو اللات.

التاسعة (لعنه زوارات القبور) أي النساء اللاتي يزرن القبور.

العاشرة (لعنه من أسرجها) أي اتخذ عليها السرج لأنه من الغلو فيهـا الذي هو سبب لعبادتها من دون الله.

باب

ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جنابَ التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتم حريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. فإن تَوَلّوْا، فقل: حسبيَ الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو ربُّ العرش العظيم﴾ سورة التوبة: ١٢٨، ١٢٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» رواه أبو داود بإسناد حسن، رواته ثقات.

وعن عليٍّ بن الحسين: «أنه رأى رجلا يجيء إلى فُرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعوا، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعتُه من أبي عن جدّي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم» رواه في المختارة.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية براءة.

الثانية: إبعاده أُمته عن هذا الحمى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

الخامسة: نهيه عن الإكثار من الزيارة.

السادسة: حثه على النافلة في البيت.

السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلي في المقبرة.

الثامنة: تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يَبْلغه وإن بعدُ، فلا حاجة إلى ما يتوهمه مَن أراد القرب.

التاسعة: كونه ﷺ في البرزخ تعرض أعمال أُمته في الصلاة والسلام عليه.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية براءة) أي قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية والشاهد منها أنه لما وصفه الله بهذه الصفات دل ذلك على أنه قد بين لهم التوحيد والشرك وسد الذرائع الموصلة إليه.

الثانية (ابعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد) أي من حرصه على هداية أمته ورأفته بهم أبعدهم عن الشرك وسد جميع الوسائل الموصلة إليه.

الثالثة (ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته) أي لقوله حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم أي حريص على هدايتنا ووصول النفع الدنيوي والأخروي إلينا.

الرابعة (نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص مع أن زيارته من أفضل الأعمال) أي أنه نهى عن زيارة قبره إذا كان على خلاف المشروع كمن يشد الرحل لزيارته أو يتخذه عيدا وقوله مع أن زيارته من أفضل الأعمال أي أن زيارة القبور على الوجه المشروع سنة كما في الحديث زوروا القبور وإذا كان كذلك فهو عمل فاضل وقبره ﷺ منها وليس معناه أنه أفضل الأعمال مطلقاً.

الخامسة (نهيه عن الإكثار من الزيارة) أي لقوله لا تجعلوا قبري عيداً أي لا تكثروا التردد إليه كالعيد الذي يتكرر ويعتاد مجيئه.

السادسة (حثه على النافلة في البيت) أي لقوله لا تجعلوا بيوتكم قبوراً أي لا تعطلوها من صلاة النافلة فتكون بمنزلة القبور.

السابعة (أنه متقرر عندهم أنه لا يصلي في المقبرة) أي لكونه جعل البيت الذي لا يصلى فيه مقبرة فلولا أن ذلك متقرر عندهم لما حسن التشبيه.

الثامنة (تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وأن بعد فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب) أي أنه لما نهى عن التردد إلى قبره قد يقول قائل إنما أتردد للصلاة عليه عنده أجاب بأن الصلاة والسلام يبلغه مع البعد فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

التاسعة (كونه ﷺ في البرزخ تعرض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه) أي لقوله وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم.

بـــاب
ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعالى: ﴿ألم ترَ إلى الذين أُوتُوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْت والطاغوت، ويقولـون للذين كفروا: هؤلاء أهـدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ سورة النساء: ٥١.

وقوله تعالى: ﴿قل: هـل أنبئكم بشرٍّ من ذلـك مثوبـةً عند الله؟ مَن لعنـه الله وغضب عليـه، وجعـل منهم القِـرَدة والخنـازيـر وعبَـدَ الطاغوت﴾ سورة المائدة: ٦١.

وقوله تعـالى: ﴿قال الـذين غُلبوا على أمـرهم: لنتخـذَنَّ عليهم مسجداً﴾ سورة الكهف: ٢١.

عن أبي سعيـد رضي الله عنه: أن رسـول الله ﷺ قـال: «لتتبعنَّ سنَنَ من كـان قبلكم حَذْوَ القُـذَّةِ بـالقُـذَّة، حتى لـو دخلوا جُحْـر ضَبّ لـدخلتموه. قـالوا: يـا رسول الله، اليهـود والنصـارى؟ قـال: فمن؟» أخرجاه.

ولمسلم، عن ثَوبَانَ رضي الله عنـه: أن رسول الله ﷺ قـال: «إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربهـا. وإن أُمّتي سيبلغُ ملكها مـا زُوَى لي منها وأعـطيتُ الكنزين: الأحمـر والأبيض. وإني سألتُ ربي لأمتي أن لا يُهلكهـا بسَنَةٍ بعـامّة، وأن لا يسلِّط عليهم عـدواً من سِـوَى أنفسهِم، فيستبيحَ بَيْضتهم. وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيتُ قضـاء

فإنه لا يُـرَدُّ. وإني أعطيتـك لأمتك أن لا أهلكهم بسَنَـةٍ عامـة. وأن لا أُسلط عليهم عـدواً من سوى أنفسهم فيستبيـح بيضتهم. ولـو اجتمـع عليهم مَنْ بأقطارها، حتى يكون بعضهم يُهْلِكُ بعضـاً، ويَسْبي بعضهم بعضاً» ورواه البَرقاني في صحيحه.

وزادَ: «وإنمـا أخاف عـلى أُمّتي الأئمةَ المضلّين. وإذا وقـع عليهم السيفُ لم يُـرْفَع إلى يـوم القيامـة. ولا تقومُ السـاعةُ حتى يَلْحَق حَيٌّ من أُمّتي بالمشركين، وحتى تَعْبدُ فِئَامٌ من أمتي الأوثان. وإنه سيكون في أُمّتي كـذّابون ثـلاثون، كلهم يـزعم أنـه نبي. وأنـا خـاتم النبيـين. لا نبيَّ بعـدي. ولا تزالُ طـائفـة من أمتي عـلى الحقّ منصـورة، لا يَضرُّهـم مَنْ خذلهم حتى يأتي أمرُ الله، تبارك وتعالى». ،

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء.

الثانية: تفسير آية المائدة.

الثالثة: تفسير آية الكهف.

الرابعة: ـ وهي أهمها ـ ما معنى الإيمان بالجِبْتِ والطاغوتِ: هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقةُ أصحابها مع بُغْضها ومعرفة بطلانها؟

الخامسة: قولهم: إن الكفار الذين يعرفـون كُفْرَهم أهـدى سبيلاً من المؤمنين.

السادسة: ـ وهي المقصودة بالـترجمة ـ أَنَّ هـذا لابدَّ أن يـوجد في هذه الأمّة، كما تقرر في حديث أبي سعيد.

السابعة: التصريح بوقوعها، أعني عبادةَ الأوثان في هذه الأمة في جموعٍ كثيرة.

الثامنة: العجبُ العجاب: خروج مَنْ يَدَّعي النبوة، مثل المختار، مع تكلُّمه بالشهادتين، وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأنَّ الرسول حَقٌّ، وأن القرآن حقٌّ، وفيه: أن محمداً خاتم النبيين، ومع هذا يُصَدَّق في هذا كله مع التضادِّ الواضح، وقد خرج المختارُ في آخر عصر الصحابة، وتبعه فِئَامٌ كثيرة.

التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية، كما زال فيما مضى، بل لا تزالُ عليه طائفة.

العاشرة: الآية العظمى: أنهم مع قلّتهم لا يضرهم مَنْ خَذَلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أَنَّ ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

الثانية عشرة: ما فيهن من الآيات العظيمة.

منها: إخبارُه بأن الله زَوَى له المشارقَ والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك، فوقع كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال.

وإخباره بأنه أُعطي الكنزين.

وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين.

وإخباره بأنه مُنِعَ الثالثة.

وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يُرفع إذا وقع.

وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة.

وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة.

وكل هذاوَقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها من أبعد مـا يكون في العقول.

الثالثة عشرة: حَصْرُ الخوف على أمته من الأئمة المضلين.

الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية النساء) أي قوله تعالى ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت والشاهد منها أنهم لما فعلوا ذلك فلا بد أن تفعله هذه الأمة.

الثانية (تفسير آية المائدة) أي قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه والشاهد منها مثل الآية التي قبلها وكذا الآية التي بعدها.

الثالثة (تفسير آية الكهف) أي قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا.

الرابعة (وهي أهمها ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها) أي أنه ليس اعتقاد قلب لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنما هو موافقة أصحابها فلما وافقوهم عليه جعله الله إيمانا بالجبت والطاغوت.

الخامسة (قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلاً من المؤمنين) أي أن هذا جرى منهم وأن الله لعنهم وإذا كان وقع منهم فلابد أن يقع في هذه الأمة مثله وهذا هو الشاهد للترجمة.

السادسة (وهي المقصود بالترجمة أن هذا لابد أن يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد) أي الإيمان بالجبت والطاغوت وتفضيل دين المشركين على دين المسلمين وعبادة الطاغوت وبناء المساجد على القبور.

السابعة (التصريح بوقوعها أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة) أي كما دل عليه حديث ثوبان حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.

الثامنة (العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة وأن الرسول حق وأن القرآن حق وفيه أن محمداً خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فئات كثيرة) أي أن هذا لشيء عجيب كيف يؤمن المختار بن أبي عبيد بأن محمداً خاتم النبيين ليس بعده نبي ثم يدعي أنه نبي ويتبع على ذلك مع هذا التناقض البين ولكن هذا مصداق الحديث المذكور في الباب.

التاسعة (البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى بل لا تزال عليه طائفة) أي لا يذهب حتى لا يبقى عليه إلا الواحد بعد الواحد كما حصل فيمن قبلنا بل لا تزال عليه طائفة منصورة كما في حديث ثوبان.

العاشرة (الآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) أي كما دل عليه الحديث.

الحادية عشرة (أن دت الشرط إلى قيام الساعة) أي ساعتهم وهو وقت موتهم إذا أرسل الله الريح التي تقبضهم في آخر الزمان ثم لا يبقى إلا شرار الخلق فعليهم تقوم الساعة.

الثانية عشرة (ما فيهن من الآيات العظيمة) أي التي دل عليها حديث ثوبان منها إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال أي أن الفتوحات امتدت في المشرق والمغرب فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال فلم تمتد فيه. واخباره بأنه أعطي الكثير أي كنز قيصر وكسرى فوقع كما أخبر فأخذهما المسلمون في زمن الخلفاء الراشدين وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين أي أن لا يهلكوا بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم وإخباره بأنه منع الثالثة أي أن لا يسلط بعضهم على بعض ويهلك بعضهم بعضا فمنع ذلك فسلط بعضهم على بعض وإخباره بوقوع

السيف وأنه لا يرفع إذا وقع أي وهكذا وقع فإنه لما قتل عثمان بن عفان وقع السيف ولم يرفع ولكنه يقل تارة ويكثر أخرى. وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة أي فوقع ذلك مثل خروج الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبي عبيد وأمثالهم واخباره ببقاء الطائفة المنصورة أي القائمين بالحق الذين هم على الحق وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول أي لكونه غيباً لا يعلمه إلا الله إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً الآية وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي.

الثالثة عشرة (حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين) أي لقوله وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وهم العلماء والأمراء والعباد إذا خالفوا الصراط المستقيم.

الرابعة عشرة (التنبيه على معنى عبادة الأوثان) أي لقوله حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان أي يلحقون بالمشركين ويرتدون عن الإسلام برغبتهم.

باب
ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ سورة البقرة: ١٠٢ وقوله: ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ النساء: ٥١.

قال عمر: «الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان».

وقال جابر: «الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حي واحد».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ، قالوا: يا رسول الله، وما هُنَّ؟ قال: الشركُ بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وأكلُ الربا، وأكلُ مال اليتيم، والتَولي يَوم الزحْف، وقذف المحصناتِ الغافلات المؤمنات».

وعن جُندب مرفوعاً: «حَدُّ الساحر: ضربه بالسيف» رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبَدَة قال: «كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كلَّ ساحِرٍ وساحرةٍ قال: فقتلنا ثلاث سواحر».

وصح عن حفصة رضي الله عنها «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتَها، فقتلت»، وكذلك صح عن جندب.

قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية النساء.

الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت، والفرق بينهما.

الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجنِّ، وقد يكون من الإنس.

الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي.

السادسة: أن الساحر يكفر.

السابعة: أنه يقتل ولا يستتاب.

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر، فكيف بعده؟

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية البقرة) أي قوله ولقد علموا لمن اشتراه أي استبدل الكفر الذي منه السحر بالايمان ماله في الآخرة عند الله من خلاق أي حظ ولا نصيب.

الثانية (تفسير آية النساء) أي قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت فذمهم على إيمانهم بالجبت الذي هو السحر كما قاله عمر.

الثالثة (تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما) أي الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقيل غير ذلك وأما الفرق بينهما فهو والله أعلم أن الجبت يتعلق بالعمل المذموم كالسحر والطاغوت بالعامل أي الشيطان أو الكاهن أو الساحر وهذا على بعض التفاسير وأما على بعضها فيتداخلان.

الرابعة (أن الطاغوت قد يكون من الجن وقد يكون من الإنس) أي إذا قيل إنه الشيطان فهو من الجن وإذا قيل إنه الكاهن فهو من الإنس.

الخامسة (معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي) أي المهلكات المخصوصات بالنهي لقوله اجتنبوا السبع إلخ . .

السادسة (أن الساحر يكفر) أي لقوله تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر.

السابعة (أنه يقتل ولا يستتاب) أي لأن الصحابة الذين روي عنهم قتله لم ينقل انهم استتابوه.

الثامنة (وجود هذا في المسلمين على عهد عمر فكيف بعده) أي وجود السحر في عهد عمر فكيف بعده) أي أنه أعظم لقوله ﷺ لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم رواه البخاري.

بـــاب
بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، حدثنا قَطَن بن قَبِيصة عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ قال: «إن العِيافة والطَّرْق والطيرة من الجبت».

قال عوف: العيافة: زَجر الطير. والطرق: الخط يخط بالأرض.

والجبت: قال الحسن «رنّة الشيطان» إسناده جيد.

ولأبي داود والنّسائي وابن حِبّان في صحيحه: المسند منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شُعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد». رواه أبوداود، وإسناده صحيح.

وللنّسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَن عَقد عُقدة ثم نفث فيها فقد سَحر. ومن سَحَر فقد أشرك. ومن تعلّق شيئاً وُكِلَ إليه».

وعن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا هل أنبئكم ما العَضَة؟ هي النميمة: القالة بين الناس» رواه مسلم.

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من البيان لسحراً».

فيه مسائل:

الأولى: إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم من نوع السحر.

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

فيه مسائل

الأولى (أن العافة والطرق والطيرة من الجبت) أي هذه من السحر كما تقدم عن عمر أنه قال الجبت السحر.

الثانية (تفسير العيافة والطرق) أي العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالأرض كما يفعله الكهان وغيرهم للإستدلال على المغيبات.

الثالثة (أن علم النجوم من نوع السحر) أي لقوله من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر.

الرابعة (العقد مع النفث من ذلك) أي من السحر لقوله من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر.

الخامسة (أن النميمة من ذلك) أي من السحر لكون النمام يفرق بين الناس كالساحر الذي يفرق بينهم لا أنها مثله في الكفر والقتل.

السادسة (أن من ذلك بعض الفصاحة) أي لقوله إن من البيان لسحرا أي إذا كان الرجل فصيحاً فجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق وموه على الناس حتى قبلوا كلامه بسبب فصاحته صار ذلك نوعاً من السحر أما إذا كان البيان في توضيح الحق ورد الباطل فهو ممدوح.

بـــاب
ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من أتى عَرَّافاً فسأله عن شيء فصدَّقه، لم تقبَل له صلاة أربعين يوماً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». رواه أَبوداود.

وللأربعة والحاكم. وقال: صحيح على شرطهما عن أبي هريرة: «من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ».

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: «ليس منا مَن تطير أو تُطيِّر له، أو تكهن أو تُكهِّن له، أو سَحر، أو سُحر له. ومَن أتى كاهناً فصدَّقهُ بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ» رواه البزار بإسناد جيد.

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «ومن أتى ـ إلى آخره».

قال البغوي: العراف: الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالّة. ونحو ذلك.

وقيل: هو الكاهن. والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبوالعباس بن تيمية: العرَّاف: اسم للكاهن والمنجم والرمّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس ـ في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق».

فيه مسائل:

الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالله.

الثانية: التصريح بأنه كفر.

الثالثة: ذكر من تُكُهِّن له.

الرابعة: ذكر من تُطيِّر له.

الخامسة: ذكر من سُحِر له.

السادسة: ذكر من تعلم أباجاد.

السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف.

فيه مسائل

الأولى (لا يجتمع تصريف الكاهن مع الايمان بالقرآن) أي لكونه يتعاطى علم الغيب والقرآن ينهى عن ذلك.

الثانية (التصريح بأنه كفر) أي إذا ادعى أنه يعلم به الغيب فهو كفر ينقل عن الملة وإذا لم يدع ذلك فهل هو كفر أو يتوقف فيه فلا يقال ينقل عن الملة ولا يقال لا ينقل عن الملة كما قاله في الشرح عن أحمد.

الثالثة (ذكر من تكهن له) أي قبل قول الكاهن.

الرابعة (ذكر من تطير له) أي قبل قول التطير.

الخامسة (ذكر من سحر له) أي قبل قول الساحر.

السادسة (ذكر من تعلم أبا جاد) أي المسمى علم الحرف والمراد تعلمه للاستدلال به على المغيبات كما يفعل الكهان أما تعلمه للتهجي وحساب الجمل فغير داخل في النهي كما ذكره في الشرح.

السابعة (ذكر الفرق بين الكاهن والعراف) أي أن الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل والعراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها وقيل إنهما بمعنى واحد.

بـــاب
ما جاء في النشرة

عن جابر: أن رسـول الله ﷺ سئل عن النُّشرة؟ فقـال: «هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد، وأبوداود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابنُ مسعود يكره هذا كلّه.

وفي البخـاري عن قتـادة «قلت لابن المسيب: رجـل بـه طِب أو يُؤخَذ عن امرأته، أيُحَلّ عنه أو يُنَشّر؟ قال: لا بأس به، إنمـا يريـدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنْه عنه» اهـ.

وروي عن الحسن أنه قال «لا يَحِلُّ السِّحَرَ إلا ساحر».

قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

أحدهما: حَل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليه يحمـل قـول الحسن، فيتقـرب النـاشر والمنتشر إلى الشيـطان بمـا يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والـدعوات المبـاحة. فهذا جائز.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخّص فيه عما يزيل الإشكال.

فيه مسائل

الأولى (النهي عن النشرة) أي لحديث جابر قال سئل النبي ﷺ عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان.

الثانية (الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال) أي كما دل عليه كلام العلامة ابن القيم رحمه الله فالأول ما كان بسحر والثاني ما كان بدعوات ورقي وأدوية مباحة وأعلم أن المؤلف لم يذكر إلا مسألتين مع أنه قال فيه مسائل والجواب والله أعلم أنه فعل ذلك لتتفق عبارته المطردة في جميع الأبواب مع قصده المثنى فإن العرب تطلق لفظ الجمع وتريد به المثنى كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما أي قلبا كما والمراد عائشة وحفصة أو على قول من يجعل أقل الجمع اثنان كما حمل بعض الصحابة قوله تعالى فإن كان له أخوة فلإمه السدس على الأخوين والله أعلم.

بـــاب
ما جاء في التطير

وقـول الله تعالى: ﴿ألا إنمـا طائـرهم عند الله ولكن أكثـرهم لا يعلمون﴾ سورة النمل: ٤٧.

وقـولـه: ﴿قـالـوا: طـائـركم معكم أئن ذُكـرِّتم بـل أنتم قـوم مسرفون﴾ سورة يس: ١٩.

وعن أبي هـريـرة رضي الله عنـه: أن رسـول الله ﷺ قـال: «لا عَدوَى ولا طِيرَة. ولا هامَة ولا صَفرَ» أخرجاه.

زاد مسلم «ولا نَوْءَ، ولا غُول».

ولهـما عن أنس قال: قـال رسول الله ﷺ: «لا عَـدْوَىَ ولا طِـيرَة ويُعْجِبُني الفَألُ، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيِّبة».

ولأبي داود بسند صحيح عن عُقبة بن عامر قال: «ذُكرتْ الطِّيَرةُ عنـد رسول الله ﷺ فقـال: أحسنُهـا الفـألُ، ولا تَـرُدُّ مسلماً، فـإذا رأى أحدُكم ما يكـره فليقل: اللهم لا يـأتي بالحسنـات إلا أنت، ولا يدفـع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك».

وعن ابن مسعود مرفوعاً: «الـطِّيرة شِرْك، الطيرة شرك. ومـا منا إلا ولكن الله يُذْهِبهُ بالتوكل» رواه أبوداود والترمذي وصححـه. وجعل آخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: «مَنْ رَدّته الطّيرَةُ عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خيرَ إلا خيرُك، ولا طَيْرَ إلا طيرُك، ولا إله غيرك». وله من حديث الفضْل بن عباس رضي الله عنه «إنما الطيرة ما أمضاك أو رَدّك».

فيه مسائل:

الأولى: التنبيه على قوله ﴿**ألا إن طائرهم عند الله**﴾ مع قوله: ﴿**طائركم معكم**﴾.

الثانية: نفي العدوى.

الثالثة: نفي الطيرة.

الرابعة: نفي الهامة.

الخامسة: نفي الصفَّرَ.

السادسة: أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب.

السابعة: تفسير الفأل.

الثامنة: أن الواقعَ في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضرٌّ، بل يُذْهبُه الله بالتوكل.

التاسعة: ذكر ما يقول مَنْ وَجده.

العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.

الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة.

فيه مسائل

الأولى (التنبيه على قوله ألا إنما طائرهم عند الله مع قوله طائركم معكم) أي ما أصابهم من شؤم فهو بقدر الله بسبب ذنوبهم وقوله طائركم معكم أي حظكم وما نابكم من شر معكم بذنوبكم ذكر معناه في الشرح.

الثانية (نفي العدوى) أي انتقال المرض من بدن إلى آخر بطبعه بدون قدر الله.

الثالثة (نفي الطيرة) أي أنها لا تنفع ولا تضر وهي التشاؤم بالطيور وأصواتها وممارها.

الرابعة (نفي الهامة) أي أنها لا تنفع ولا تضر والمراد بها البومة.

الخامسة (نفي الصفر) أي أنه لا ينفع ولا يضر والمراد شهر صفر وقيل غيره.

السادسة (أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب) أي ليس من الطيرة المذمومة.

السابعة (تفسير الفأل) أي هو الكلمة الطيبة كمن له ضائع فيسمع من يقول يا واجد فيتفاءل بذلك.

الثامنة (أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل) أي لقوله وما منا إلا أي وما منا إلا ويقع في قلبه شيء من ذلك ولكن الله يذهبه بالتوكل فإذا وقع في قلبه شيء من ذلك فمضى ولم يلتفت إليه لم يضره ذلك.

التاسعة (ذكر ما يقول من وجده) أي من وجد شيئاً من الطيرة فليقل اللهم

لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك.

العاشرة (التصريح بأن الطيرة شرك) أي لما يقع في القلب من اعتقـاد النفع والضر بسببها.

الحـادية عشرة (تفسـير الطيرة المـذمومـة) أي هي ما أمضى العبـد أورده أي حمله على المضي بعدما عزم على عدمه أورده عنه بعدما عزم عليه.

بـــاب
ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحـه: قال قتـادة: «خلق الله هذه النجـوم الثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامـات يُهتَدى بهـا. فمن تأول فيها غـير ذلك أخـطأ، وأضاع نصيبـه، وتكلف ما لا عِلْمَ لـه به» انتهى.

وكره قتادة تعلم منـازل القمر. ولم يُـرَخِّص ابنُ عيينة فيـه. ذكره حرب عنهما.

ورخص في تعلم المنازل أحمدُ وإسحاق.

وعن أبي مـوسى قال: قـال رسول الله ﷺ: «ثـلاثـة لا يـدخلون الجنة: مُدْمِن الخمر، ومصدق بالسحر، وقاطع الـرحِم» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

فيه مسائل: **الأولى**: الحكمة في خلق النجوم.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل.

الرابعة: الـوعيد فيمن صـدق بشيء من السحر، ولـو عرف أنـه باطل.

فيه مسائل

الأولى (الحكمة في خلق النجوم) أي زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها.

الثانية (الرد على من زعم غير ذلك) أي أنه أخطأ وأضاع نصيبه وكلف مالا علم له به لأنه ادعى شيئاً لم يدل عليه الدليل بل قد نفاه.

الثالثة (ذكر الخلاف في تعلم المنازل) أي بعضهم منع منه وبعضهم رخص فيه قال ابن رجب الممنوع منه علم التأثير والمأذون فيه علم التفسير كما بسطه في الشرح.

الرابعة (الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل) أي لقوله ومصدق بالسحر وهذا هو الشاهد من الحديث لأن علم النجوم نوع من السحر كما تقدم.

بـــاب
ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقـول الله تعـالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تُكـذبـون﴾ سـورة الواقعة: ٨٢.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أربعٌ في أمّتي من أمر الجـاهليـة لا يـتركـونهُنَّ: الفخـر بـالأحسـاب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة».

وقـال: «النائحـة إذا لم تتب قبل مـوتها تُقـام يوم القيـامة وعليهـا سربال من قَطران، ودِرْعٌ من جَرَب» رواه مسلم.

ولهـما عن زيد بن خـالد رضي الله عنـه قـال: «صـلى لنـا رسـول الله ﷺ صـلاة الصبح بـالحُديبيـة على إثـر سماء كـانت من الليـل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هـل تدرون مـاذا قال ربكم؟ قـالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكـافر. فـأما مَن قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب.

وأمـا من قال: مُـطرنا بنَـوْءِ كذا وكـذا، فـذلـك كـافـر بي مؤمن بالكوكب».

ولهـما من حديث ابن عبـاس بمعناه، وفيـه: «قال بعضهم: لقـد صـدق نَوء كـذا وكذا. فـأنزل الله هـذه الآيات: ﴿فـلا أُقسم بمواقـع النجوم. وإنه لقسم لـو تعلمون عـظيم. إنه لقـرآن كريم. في كتـاب

مكنـون. لا يمسُّه إلا المطهـرون. تنـزيلٌ من ربِّ العـالمين. أفبهذا الحـديث أنتم مُدْهِنُـون. وتجعلون رزقكم أنكم تُكـذِّبـون؟﴾ سـورة الواقعة: ٧٥ ـ ٨٢.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة.

الثانية: ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية.

الثالثة: ذكر الكفر في بعضها.

الرابعة: أن من الكفر ما لا يخرج من الملة.

الخامسة: قوله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» بسبب نزول النعمة.

السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع.

السابعة: التفطن للكفر في هذا الموضع.

الثامنة: التفطن لقوله: «لقد صدق نوء كذا وكذا».

التاسعة: إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها، لقولـه: «أتدرون ماذا قال ربكم؟».

العاشرة: وعيد النائحة.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية الواقعة) أي قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم على هذه النعمة انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا.

الثانية (ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية) أي الفخر بالأحساب والطعن بالأنساب والاستسقاء بالأنواء والنياحة على الميت.

الثالثة (ذكر الكفر في بعضها) أي مثل الإستسقاء بالأنواء والطعن في النسب والنياحة.

الرابعة (أن من الكفر مالا يخرج من الملة) أي مثل الطعن في النسب والنياحة.

الخامسة (قوله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بسببي نزول النعمة) أي لما نزلت النعمة منهم من آمن لما أضافها إلى فضل الله ورحمته ومنهم من كفر لما أضافها إلى النوء.

السادسة (التفطن للإيمان في هذا الموضع) أي هو إضافة النعمة إلى الله والإعتراف بذلك.

السابعة (التفطن للكفر في هذا الموضع) أي هو إضافة النعمة إلى غير الله لكونه انكاراً لها وإشراكاً في الربوبية.

الثامنة (التفطن لقوله لقد صدق نوء كذا وكذا) أي لما نزل المطر قال بعضهم ذلك فأضاف المطر إليه فنزلت وتجعلون رزقكم الآية.

التاسعة (إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله أتدرون ماذا

قال ربكم) أي ليكون أوقع في النفس وأعظم تنبيهاً لهم.

العاشرة (وعيد النائحة) أي لقوله إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب والنياحة رفع الصوت بالبكاء على الميت.

بـــاب

قـول الله تعـالى: ﴿ومن النـــاس من يتخـذ من دون الله أنـــداداً يحبونهم كحب الله﴾ سورة البقرة: ١٦٥.

وقـوله: ﴿قـل إن كان آبـاؤكم وأبناؤكم وإخـوانكم وأخـواتكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقتـرفتموهـا وتجارة تخشـون كسادهـا ومسـاكنُ ترضـونهـا أحبَّ إليكم من الله ورسـولـه وجهـاد في سبيله، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾ سورة التوبة: ٢٤.

عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحـدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه.

ولهما عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: ثلاثٌ مَن كنَّ فيـه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكـون الله ورسولـه أحبَّ إليه مما سواهمـا وأن يُحِبَّ المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار».

وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى» إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من أحب في الله، وأبغض في الله ووالَى في الله، وعادى في الله، فإنما تُنال وَلاية الله بذلك.

ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصـومه حتى يكـون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلـك لا يُجدِي على أهله شيئاً» رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وتقطعت بهم الأسباب**﴾ : سورة البقرة: ١٦٦.

قال: «المودة».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته ﷺ على النفس والأهل والمال.

الرابعة: نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

السادسة: أعمال القلب الأربع التي لا تنال وَلاية الله بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

السابعة: فهم الصحابي للواقع: أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

الثامنة: تفسير ﴿**وتقطعت بهم الأسباب**﴾ .

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً.

العاشرة: الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه.

الحادية عشرة: أن من اتخذ نداً تُسَاوِي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية البقرة) أي ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً أمثالاً ونظراء يحبونهم كحب الله محبة تعظيم وخضوع.

الثانية (تفسير آية براءة) أي قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله فتربصوا انتظروا ما يحل بكم من عقابه.

الثالثة (وجوب محبته ﷺ على النفس والأهل والمال) أي لقوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

الرابعة (نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام) أي إن قوله لا يؤمن أحدكم لا يدل على أنه كافر ولكن يؤخذ منه أنه قد ترك واجباً عليه وتعرض للوعيد بحسبه.

الخامسة (أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها) أي لقوله في الحديث ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان.

السادسة (أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها) أي الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله.

السابعة (فهم الصحابي للواقع أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا) أي بسبب ضعف الإيمان يوالي لدنياه ويعادي لها وإذا كان هذا في ذلك الوقت فكيف بعده.

الثامنة (تفسير وتقطعت بهم الأسباب) أي المودة والوصل التي كانت بينهم في الدنيا لغير الله خانتهم أحوج ما كانوا إليها.

التاسعة (أن من المشركين من يحب الله حبا شديداً) أي لقوله والـذين آمنوا أشد حبا لله أي من حب أصحـاب الأنداد لله عـلى أحد الأقـوال أو لقولـه يحبونهم كحب الله فيكون قد أثبت لهم محبة الله ولكنها مشوبة بالشرك.

العاشرة (الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه) أي لقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره.

الحادية عشرة (أن من اتخذ نداً تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر) أي لقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله إلى قوله ومـا هم بخارجين من النار مما هو دال على أنه كفر ولأن هـذه المحبة عبـادة لا تصلح إلا لله فإذا صرفت إلى غيره صارت شركا أكبر.

بـــاب

قـول الله تعـالى: ﴿إنمـا ذلكم الشيـطان يخـوف أوليـاءه، فـلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ سورة آل عمران: ١٧٥.

وقوله: ﴿إنما يعمُرُ مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أُولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ سورة التوبة: ١٨.

وقـوله: ﴿ومن النـاس من يقول: آمنـا بالله، فـإذا أُوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ـ الآية﴾ سورة العنكبوت: ١٠.

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعـاً: «إن من ضَعف اليقين: أن تُرضيَ الناسَ بسخط الله، وأن تحمَدهم على رزق الله، وأن تَـذُمّهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجُرُّه حرص حـريص، ولا يرده كـراهية كاره».

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسولَ الله ﷺ قال: «من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنـه الناس، ومن التمس رضي الناس بسخط الله سَخِط الله عليه وأسخط عليـه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: تفسير آية العنكبوت.

الرابعة: أن اليقين يضعف ويقوى.

الخامسة: علامة ضعفه. ومن ذلك هذه الثلاث.

السادسة: أن إخلاص الخوف لله من الفرائض.

السابعة: ذكر ثواب من فعله.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية آل عمران) أي قوله تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه والمعنى يخوفكم بأوليائه.

الثانية (تفسير آية براءة) أي قوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية والشاهد قوله ولم يخش إلا الله فأثنى على من أفرده بالخشية فدل على أنها عبادة.

الثالثة (تفسير آية العنكبوت) أي قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ففيها ذم لمن ترك الواجب عليه خوفاً من فتنة المخلوق.

الرابعة (أن اليقين يضعف ويقوى) أي لقوله إن من ضعف اليقين إلخ فمنطوقه يدل على ضعفه ومفهومه يدل على قوته.

الخامسة (علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث) أي أن ترضي الناس بسخط الله وتحمدهم على رزق الله وتذمهم على مالم يؤتك الله.

السادسة (أن إخلاص الخوف لله من الفرائض) أي لقوله وخافون إن كنتم مؤمنين فجعله شرطا في الإيمان فدل على انتفاء الايمان عند انتفائه لأن المشروط ينتفي عند انتفاء شرطه.

السابعة (ذكر ثواب من فعله) أي هو حصول ايمان فاعله ولكونه سبباً لرضى الله عن صاحبه.

الثامنة (ذكر عقاب من تركه) أي هو انتفاء الايمان عنه وسخط الله عليه كما في حديث عائشة.

بـــاب

قـول الله تعـالى: ﴿وعلى الله فتـوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ سـورة المائدة: ٢٣.

وقوله: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون﴾ سورة الأنفال: ٢.

وقـولـه: ﴿يـا أيهـا النبيُّ حسبـك الله ومـن اتبعـك من المؤمنين﴾ سورة الأنفال: ٦٤.

وقوله: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ سورة الطلاق: ٣.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الـوكيل، قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقِيَ في النـار، وقالهـا محمدٌ ﷺ حـين قالـوا له: ﴿إنَّ الناسَ قد جمعوا لكم فاخْشوهم، فزادهم إيماناً وقـالوا: حسبنـا الله ونعم الوكيل﴾ آل عمران: ١٧٣. رواه البخاري والنسائي.

فيه مسائل:

الأولى: أنَّ التوكل من الفرائض.

الثانية: أنه من شروط الأيمان.

الثالثة: تفسير آية الأنفال.

الرابعة: تفسير الآية في آخرها

الخامسة: تفسير آية الطلاق.

السادسة: عِظم شأن هذه الكلمة أنها قول إبراهيم ومحمد ﷺ في الشدائد.

فيه مسائل

الأولى (إن التوكل من الفرائض) أي لقوله فتوكلوا وهذا أمر والأمر للوجوب.

الثانية (أنه من شروط الايمان) أي لقوله إن كنتم مؤمنين فجعله شرطا في حصول الإيمان.

الثالثة (تفسير آية الأنفال) أي قوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية والشاهد قوله وعلى ربهم يتوكلون.

الرابعة (تفسير الآية في آخرها) أي قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله الآية أي الله كافيك وكافي من اتبعك.

الخامسة (تفسير آية الطلاق) أي قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه.

السادسة (عظم شأن هذه الكلمة وإنها قول إبراهيم ومحمد ﷺ في الشدائد) أي حسبنا الله ونعم الوكيل ومعناها هو كافينا ونعم الوكيل هو سبحانه وتعالى

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿أفأمنوا مكـر الله؟ فلا يـأمن مكر الله إلا القـوم الخاسرون﴾ الأعراف: ٩٩.

وقوله: ﴿ومن يقنط من رحمةِ ربه إلا الضالون﴾ سورة الحجر: ٥٦.

وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما، أن رسـول الله ﷺ «سئـل عن الكبـائر؟ فقـال: الشرك بالله، واليـأسُ من رَوْح الله، والأمنُ من مَكْـر الله».

وعن ابن مسعـود رضي الله عنه قـال: «أكبر الكبـائـر: الإشراك بـالله، والأمن من مكر الله، والقنـوط من رحمـة الله، واليـأسُ من رَوْح الله» رواه عبدالرزاق.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف.

الثانية: تفْسير آية الحجرْ.

الثالثة: شدة الوعيد فيمن أَمن مكر الله.

الرابعة: شدة الوعيد في القنوط.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية الأعراف) أي قوله تعالى أفأمنوا مكـر الله الآية والمعنى أن الله ذكر حال أهل القرى المكذبين للرسـل وبين أن الـذي حملهم على ذلـك كونهم أمنوا مكر الله.

الثـانية (تفسـير آيـة الحجـر) أي قـولـه تعـالى ومن يقنط من رحمـة ربـه إلا الضالون ففيهـا ذم القنوط والحث عـلى الرجـاء والأولى فيها ذم الأمن والحث عـلى الخوف.

الثالثة (شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله) أي أنه من الكبائر.

الرابعة (شدة الوعيد في القنوط) أي لكونه من الكبائر.

بـــاب
من الإيمان بالله :
الصبر على أقدار الله

وقـولـه تعـالى: ﴿ومن يؤمن بـالله يهـد قلبـه، والله بكـــل شيء عليم﴾ التغابن: ١١.

قال عَلْقمة: «هو الرجـلُ تصيبه المصيبـة فيعلمُ أنها من عند الله: فيرضى ويسلم».

وفي صحيـح مسلم عن أبي هـريـرة رضي الله عنـه: أن رســول الله ﷺ قـال: «اثنتـان في النـاس هُمَـا بهم كفـرٌ: الـطعنُ في النّسب، والنياحة على الميت.

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً: «ليس مِنّا من ضرب الخدود، وَشقَّ الجيوب، ودعا بدَعوى الجاهلية».

وعن أنس رضي الله عنـه: أن رسول الله ﷺ قـال: «إذا أراد الله بعبده الخير عَجّلَ له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشرَّ أمسك عنـه بذنبه حتى يُوافى به يوم القيامة».

وقال ﷺ: «إن عِظم الجزاء مع عـظم البلاء، وإن الله تعـالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم.

فـمن رضى فـله الـرضـا، ومن سـخط فله الـسخط» حـسنـه

الترمذي .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية التغابن .

الثانية : أن هذا من الإيمان بالله .

الثالثة : الطعن في النسب .

الرابعة : شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

الخامسة : علامة إرادة الله بعبده الخير.

السادسة : إرادة الله به الشر .

السابعة : علامة حب الله للعبد .

الثامنة : تحريم السخط .

التاسعة : ثواب الرضا بالبلاء .

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية التغابن) أي قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه والمعنى من أصابته مصيبة فعلم أنها من عند الله فرضي وسلم هدى الله قلبه.

الثانية (أن هذا من الإيمان بالله) أي من علم أنها بقدر الله فصبر واحتسب فقد آمن بالله.

الثالثة (الطعن في النسب) أي النهي عنه.

الرابعة (شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) أي لقوله ليس منا إلخ وذلك لمنافاتها للصبر على ما قدره الله وهو واجب.

الخامسة (علامة إرادة الله بعبده الخير) أي أنه يعجل له العقوبة في الدنيا.

السادسة (إرادة الله به الشر) أي أنه يمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة.

السابعة(علامة حب الله للعبد) أي إذا ابتلاه دل على محبته.

الثامنة (تحريم السخط) أي لقوله ومن سخط فله السخط.

التاسعة (ثواب الرضا بالبلاء) أي لقوله فمن رضي فله الرضا.

باب
ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحَى إليَّ أنما إلهكم إله واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً**﴾ الكهف: ١١٠.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «**قال تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيره تركتُه وشِرْكَه**» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: ألا أُخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدّجال؛؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل» رواه أحمد.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الكهف.

الثانية: الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله.

الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى.

الرابعة: أن من الأسباب: أنه تعالى خير الشركاء.

الخامسة: خوف النبي ﷺ على أصحابه من الرياء.

السادسة: أنه فسر ذلـك بأن يصلي المـرء لله، لكن يزينهـا لما يرى من نظر رجل إليه.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية الكهف) أي قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم إلى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أي أن العمل لا يقبل إلا إذا كان صالحاً موافقاً للشرع وخالصاً لله له ليس فيه شرك والرياء ينافي الإخلاص.

الثانية (الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله) أي لفقده شرطه المصحح له وهو الإخلاص.

الثالثة (ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى) أي لقوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك.

الرابعة (أن من الأسباب أنه تعالى خير الشركاء) أي فلا يقبل العمل الذي يشرك به غيره.

الخامسة (خوفه ﷺ على أصحابه من الرياء) أي لقوله ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال.

السادسة (أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه) أي كما ذكره في آخر الحديث وسماه خفياً لكون صاحبه يظهر للناس شيئاً وقد أخفى خلافه.

بـــاب
من الشرك:
إرادة الأنسان بعمله الدنيا

وقوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم لا يُبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النّارُ وحبط ما صنعوا فيها، وباطلٌ ما كانوا يعملون﴾ سورة هود ١٥، ١٦.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعِسَ عبدُ الدينار، تعِسَ عبد الدرهم، تَعِسَ عبدُ الخميصة، تعس عبدُ الخميلة، إن أُعطي رضى، وإن لم يُعط سَخط، تعِسَ وانْتُكِسَ. وإذا شِيك فلا انْتُقِشَ. طوبى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعنان فَرَسه في سبيل الله، أَشْعَثَ رأسهُ، مُغْبَرَّةً قدماه. إن كان في الحِراسة كان في الحراسة. وإن كان في السّاقة كان في السّاقة. إن استأذَنَ لم يُؤذَن له، وإن شفع لم يُشَفَّع».

فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبدَ الدينار والدرهم والخميصة.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أُعطيَ رضيَ، وإن لم يعط سخط.

الخامسة: قوله: «تعِسَ وانتكس».

السادسة: قوله: «وإذا شيك فلا انتقش».

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

فيه مسائل

الأولى (إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة) أي كما في الآية وذلك بأن يعمل أعمالاً صالحة يريد بها الدنيا.

الثانية (تفسير أية هود) أي قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها الآية والشاهد منها الوعيد فيمن لا يعمل إلا للدنيا.

الثالثة (تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة) أي لقوله تعس عبدالدينار تعس عبدالدرهم إلخ.

الرابعة (تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط) أي معنى كونه عبداً لهذه الأشياء أنه إن أعطي منها شيئاً رضي وعمل وإن لم يعط سخط ولم يعمل فرضاه لغير الله وسخطه لغيره.

الخامسة (قوله تعس وانتكس) أي عاوده المرض وهو دعاء عليه وقوله وانتكس أي عثر وانكب لوجهه وهذا أيضا دعاء عليه.

السادسة (قوله وإذا شيك فلا انتقش) أي إذا أصابته شوكة لم يقدر على أخذها بالمنقاش وهذا أيضا دعاء عليه.

السابعة (الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات) أي لقوله طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه إلخ الحديث لكونه يعمل لله لا لغير ذلك من جاه أو غيره.

بـــاب
من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

وقال ابن عباس: يُوشكُ أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟»

وقال الإمام أحمد، عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته، ويذهبون إلى رأي سفيان. والله تعالى يقول: ﴿**فلْيَحْذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ سورة النور: ٦٣ أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله إذا رَدّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك».

عن عدِيٍّ بن حاتم: «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم. وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾ سورة التوبة: ٣١، فقلت له: إنّا لسنا نعبدهم. قال: أليس يحرمون ما أحلَّ الله، فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله، فتحلونه؟ فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم» رواه أحمد والترمذي وحسنه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النور.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأَبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، وتسمى الولاية. وعبادة الأحبار. هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبِدَ من دون الله من ليس من الصالحين. وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

فيه مسائل

الأولي (تفسير آية النور) أي قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم والشاهد منها الوعيد على من ترك قوله ﷺ وخالف أمره.

الثانية (تفسير آية براءة) أي قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والشاهد منها أن الله أخبر أنهم اتخذوا أرباباً وشركاء بطاعتهم فيما يخالف الشرع.

الثالثة (التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي) أي أنه انكر أنهم يركعون لهم ويسجدون ويدعونهم لظنه أن العبادة خاصة بمثل هذا فأخبره أن طاعتهم في ذلك عبادة لهم وأشراك مع الله وهذا مع الاعتقاد كما فصل ذلك الشيخ تقي الدين.

الرابعة (تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمرو تمثيل أحمد بسفيان) أي أن ابن عباس ذكر الوعيد على من ترك قول الله ورسوله ﷺ لقول أبي بكر وعمر وأحمد ذكر ذلك لمن تركه لقول سفيان الثوري ومرادهما التمثيل لا التخصيص بذلك.

الخامسة (تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية وعبادة الأحبار هي العلم والفقه ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين) أي أن الأمر صار أعظم مما ذكر ابن عباس وأحمد حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان يعني العباد وهو الأخذ بقولهم مطلقاً هو أفضل الأعمال ولو خالف قول الله ورسوله ويسمونها الولاية وعبادة الأحبار وهم العلماء وهو الأخذ بقولهم مطلقاً ولو خالف قول الله ورسوله هو أفضل الأعمال ويسمون ذلك العلم

والفقه ثم ازداد الأمر شناعة إلى أن أخذ بقول إنـاس غير صـالحين وهـذا أقبح من الأول وعبد بالمعنى وهـو الإقتداء بـالعلماء وعبادتهم من هـو من الجاهلين أي أخـذ بأقوال إناس جاهلين وقدمت على الشرع وسميت علماً وفقهاً وهذا أقبح من تقديم قـول من هو من العلماء عـلى الشرع وإن كان جميـع ذلك قبيحـاً فـالمعنى الأول من جهة الولاية والثاني من جهة العلم والفقه.

بـــاب

قـول الله تعـالى: ﴿ألم تَـرَ إلى الـذين يـزعمـون أنهم آمنــوا بمـا أنزل إليك وما أُنزل من قبلك يـريدون أن يتحـاكموا إلى الـطاغوت، وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً. وإذا قيـل لهم: تعـالـوا إلى مـا أنـزل الله وإلى الـرسـول رأيت المنـافقين يصدون عنك صدوداً. فكيف إذا أصابتهم مصيبـة بما قـدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسـانا وتـوفيقاً﴾ النسـاء من ٦٠ إلى ٦٢.

وقوله: ﴿وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض قالوا: إنما نحن مصلحون﴾ سورة البقرة: ١١.

وقوله: ﴿ولا تفسـدوا في الأرض بعد إصـلاحها وادعـوه خوفـاً وطمعاً. إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ سورة الأعراف: ٥٦.

وقوله: ﴿أفحكم الجاهلية يَبْغون؟ ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ سورة المائدة: ٥٠.

عن عبـدالله بن عَمرو رضي الله عنهـما: أن رسول الله ﷺ قـال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

وقـال الشعبي: «كان بـين رجل من المنـافقين ورجـل من اليهود خصـومة فقـال اليهودي: نتحـاكم إلى محمد ـ لأنـه عرف أنـه لا يأخـذ

الرشوة ـ: وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود؛ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ـ فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جُهينة فيتحاكما إليه، فنزلت **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾** . الآية.

وقيل: نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف. ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ: أكذلك: قال نعم: فضربه بالسيف فقتله».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على معرفة فهم الطاغوت.

الثانية: تفسير آية البقرة **﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾** الآية.

الثالثة: تفسير آية الأعراف **﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾** .

الرابعة: تفسير **﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾** .

الخامسة: ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

السادسة: تفسير الإيمان الصادق والكاذب.

السابعة: قصة عمر مع المنافق.

الثامنة: كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ.

فيه مسائل

الأولي (تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت) أي قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وأما ما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت فلأنه صدر الآية بيزعمون الذي يقال غالباً على غير المحقق وأخبر أنه من إرادة الشيطان وأنه ضلال وأكده بالمصدر ووصفه بالبعد.

الثانية (تفسير آية البقرة وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض الآية) أي ومن الفساد في الأرض التحاكم إلى غير الشرع.

الثالثة (تفسير آية الأعراف ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) أي ومن الفساد فيها التحاكم إلى الطاغوت.

الرابعة (تفسير أفحكم الجاهلية يبغون) أي هذا انكار من الله عز وجل على من طلب التحاكم إلى غير الشرع.

الخامسة (ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى) أي قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك الآية أي بسبب التحاكم إلى الكاهن أو غيره.

السادسة (تفسير الإيمان الصادق والكاذب) أي الصادق ما كان هوى صاحبه تبعاً لما جاء به الرسول الله ﷺ والكاذب بخلافه.

السابعة (قصة عمر مع المنافق) أي أنه قتله لما لم يرضى بالتحاكم إلى رسول الله ﷺ.

الثامنة (كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول الله ﷺ) أي كما دل عليه الحديث المذكور وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً.

بــــاب

من جحـد شيئاً من الأسـماء والصفات: وقـول الله تعـالى﴿**وهم يكفرون بالرحمن، قل: هو ربي، لا إله إلا هـو عليه تـوكلت. وإليه متاب**﴾ سورة الرعد: ٣٠.

وفي صحيح البخاري، قـال عليٌّ: «حَـدِّثوا النـاس بما يعـرفون، أتريدون أن يكذَّب الله ورسولُه؟».

وروى عبـدالرزاق عن معمـر عن ابن طـاوس عن أبيـه عن ابن عبـاس: «أنـه رأى رجـلا انتفض ـ لما سمـع حـديثـاً عن النبي ﷺ في الصفـات ـ استنكاراً لـذلك ـ فقـال: ما فَـرَقُ هؤلاء؟ يجدون رقّةً عند مُحكمه، ويهلكون عند متشابهه» انتهى.

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكـر «الرحمن» أنكـروا ذلك، فأنزل الله فيهم ﴿**وهُمْ يَكْفُرُون بالرحمن**﴾.

فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات.

الثانية: تفسير آية الرَّعْد.

الثالثة: تركُ التحديث بما لا يفهم السامع.

الرابعة: ذكـر العِلّة: أنه يُفضي إلى تكـذيب الله ورسولـه، ولو لم يتعمد المنكر.

الخامسة: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك، وأنه أهلكه.

فيه مسائل

الأولي (عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات) أي لقوله وهم يكفرون بالرحمن لما قالوا ما نعرف الرحمن وجحد الصفة كجحد الاسم.

الثانية (تفسير آية الرعد) أي قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن يعني قريشاً لما جحدوا اسم الرحمن نزلت فيهم الآية.

الثالثة (ترك التحديث بما لا يفهم السامع) أي لقول علي حدثوا الناس بما يعرفون.

الرابعة (ذكر العلة أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله ولو لم يتعمد المنكر) أي أنه نهى عن ذلك لئلا يكذب الله ورسوله ولو لم يتعمد المكذب المنكر للحق ولكنه يفهمه على غير وجهه.

الخامسة (كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك وأنه أهلكه) أي قوله ما فرق هؤلاء يجدون رقة عند محكمه إلخ وقوله وأنه أهلكه يعني لقوله ويهلكون عند متشابهة وهذا ينافي الإيمان لأنه لا يتم إلا بإثبات الجميع.

بـــاب

قـول الله تعالى: ﴿يعـرفـون نعمـة الله ثم ينكـرونهـا وأكثـرهم الكافرون﴾ سورة النحل: ٨٣.

قال مجاهـد ما معنـاه: «هو قـول الرجـل: هذا مـالي، ورثته عن آبائي».

وقال عون بن عبدالله: «يقولون: لولا فلان لم يكن كذا».

وقال قتيبة: «يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا».

وقال أبوالعباس ـ بعد حـديث زيد بن خـالد الـذي فيه: أن الله تعـالى قال: «أصبـح من عبادي مؤمن بي وكـافر ـ الحـديث» وقد تقـدم ـ وهذا كثير في الكتاب والسنة، يَذُمُّ سبحانه مَنْ يُضيف إنعامـه إلى غيره ويشرك به.

قـال بعض السلف: هو كقـولهم: كانت الـريح طيبـة، والمـلاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

الثانية: معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير.

الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة.

الرابعة: اجتماع الضدين في القلب.

فيه مسائل

الأولي (تفسير معرفة النعمة وانكارها) أي أنهم يعرفون أن الله هـو المنعم بما ذكر في سورة النحل وغيرها ثم ينكرونها بإضافتها إلى غيره.

الثانية (معرفة أن هذا جاء على ألسنة كثير) أي إضافة النعم إلى غير الله.

الثالثة (تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة) أي لكونه إضافة لها إلى غير المنعم بها وهذا عين الجحد.

الرابعة (اجتماع الضدين في القلب) أي معرفة النعمة وإنكارها.

بـــاب

قـول الله تعالى: ﴿فـلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمـون﴾ سورة البقرة: ٢٢.

قال ابن عباس في الآية: «الأنداد: هـو الشركُ، أخفى من دبيبِ النملِ على صَفاةٍ سوداء في ظُلْمَةِ الليل. وهـو أن تقول: والله وحيـاتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كُليبة هذا لأتانا اللصوص. ولـولا البطُّ في الدار لأتانا اللصوص. وقول الرجل لصاحبـه: ما شـاء الله وشئت: وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلانـاً، هذا كلُّه بـه شركٌ» رواه ابن أبي حاتم.

وعن عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه: أن رسول الله ﷺ قـال: «مَن حلفَ بغير الله فقـد كفـر، أو أشرك» رواه الـترمـذي، وحسنـه وصححه الحاكم.

وقال ابن مسعود: «لأن أحلفَ بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً».

وعن حـذيفة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قال: «لا تقـولوا: مـا شـاء الله وشاء فـلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء الله ثم شـاء فـلان» رواه أبوداود بسند صحيح.

وجاء عن إبراهيم النَّخَعِي: «أنه يكره أن يقول؛ أعوذ بـالله وبك ويجـوز أن يقول: بـالله ثم بك. قـال ويقـول: لـولا الله ثم فـلان. ولا

تقولوا: ولولا الله وفلان».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد.

الثانية: أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها تعم الأصغر.

الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك.

الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغَموس.

الخامسة: الفرق بين الواو وثُمَّ في اللفظ.

فيه مسائل

الأولي (تفسير آية البقرة في الأنداد) أي قوله تعالى فلا تجعلوا لله أنداداً وهذا من اتخاذ الأنداد في الشرك الأصغر.

الثانية (أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها تعم الأصغر) أي لأن هذه الآية نزلت في قريش وهم يشركون الشرك الأكبر فاستدل بها ابن عباس على ما ذكر من الشرك الأصغر.

الثالثة (أن الحلف بغير الله شرك) أي لقوله من حلف بغير الله فقد أشرك.

الرابعة (أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس) أي لأن الحلف بغير الله شرك أصغر واليمين الغموس كبيرة والشرك وإن كان أصغر فهو أكبر من الكبائر.

الخامسة (الفرق بين الواو وثم في اللفظ) أي ما كان بالواو لا يجوز لأنها تقتضي التسوية والتشريك وما كان بثم فيجوز لأنها للتراخي فلا تقتضي تسوية ولا تشريكاً.

بـــاب
ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم، من حُلف له بالله فليُصَدِّق، ومن حُلِف له بالله فلْيَرْضَ، ومن لم يرضَ فليس من الله» رواه ابن ماجة بسند حسن.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

الثالثة: وعيد من لم يرض.

فيه مسائل

الأولي (النهي عن الحلف بالآباء) أي لقوله لا تحلفوا بآبائكم.

الثانية (الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى) أي إذا لم يظهر له كذب الحالف تعظيماً للمحلوف به ورضا بالحكم الشرعي الذي جعل له اليمين على خصمه إذا كان عند حاكم من حكام المسلمين.

الثالثة (وعيد من لم يرض) أي لقوله ومن لم يرض فليس من الله.

باب
قول ما شاء الله وشئت

عن قُتَيلة «أَن يهودياً أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنكم تشركون. تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: وربِّ الكعبة، وأَن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت» رواه النسائي وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رجلا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحده».

ولابن ماجة: عن الطفيل - أخي عائشة لأمها - قال: «رأيتُ كأني أتيت على نفرٍ من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عُزير بن الله. قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد: ثم مررت بنفرٍ من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القومُ، لولا أنكم تقولون: المسيح بن الله. قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحتُ أخبرتُ بها من أخبرت. ثم أتيتُ النبي ﷺ فأخبرته، قال: هل أخبرت بها أحداً؟ قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ فإن طُفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا، ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده»

فيه مسائل :

الأولى : معرفة اليهود بالشرك الأصغر .

الثانية : فهم الإنسان إذا كان له هوى .

الثالثة : قوله ﷺ . «أجعلتني لله نداً؟» فكيف بمن قال «مالي من ألوذ به سواك» والبيتين بعد .

الرابعة : أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله : «يمنعني كذا وكذا» .

الخامسة : أن الرؤيا الصالحة من أقسا الوحي .

السادسة : أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام .

فيه مسائل

الأولي (معرفة اليهود بالشرك الأصغر) أي لقوله إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت إلخ .

الثانية (فهم الإنسان إذا كان له هوى) أي أن اليهود والنصارى لما كان لهم هوى على المسلمين فهموا ما يعيبونهم به وهو قولهم تقولون ما شاء الله وشاء محمد .

الثالثة (قوله ﷺ اجعلتني لله نداً فكيف بمن قال مالي من ألوذ به سواك والبيتين بعده) أي إذا كان هذا قد جعله نداً لله بقوله ما شاء الله وشئت فكيف بقول البوصيري في البردة يا أكرم الخلق إلخ ماذكر فهذا أعظم شركا ومحادة لله ورسوله .

الرابعة (أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله يمنعني كذا وكذا) أي قوله ما شاء الله وشاء محمد ليس بشرك أكبر لقوله يمعني كذا وكذا يعني الحياء كما ثبت في رواية أحمد والبيهقي بإسناد صحيح ولو كان شركاً أكبر لبادرهم بالانكار عليهم والنهي عنه .

الخامسة (أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي) أي لقوله إن طفيلاً رأي رؤيا .

السادسة (أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام) أي إذا كان ذلك في وقت التشريع كما في هذا الحديث أما بعد ذلك فلا .

بــــاب
من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى ﴿وقالوا: ما هي إلا حياتُنا الدُّنيا نموت ونَحيْـا، ومــا يُهْلِكُنــا إلا الــدَّهْــرُ، ومــا لهم بــذلــك مِنْ عِلم، إنْ هُمْ إلا يَظُنُّون﴾ الجاثية: ٢٤.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قـال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يَسُبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ».

وفي رِوَاية: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الدهر.

الثانية: تسميته آذى الله.

الثالثة: التأمل في قوله: «فإن الله هو الدهر».

الرابعة: أنه قد يكون ساباً، ولو لم يقصده بقلبه.

فيه مسائل

الأولي (النهي عن سب الدهر) أي لقوله لا تسبوا الدهر.

الثانية (تسميته أذى لله) أي لقوله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر.

الثالثة (التأمل في قوله فإن الله هو الدهر) أي مصرف الدهر لقوله أدبّر الليل والنهار.

الرابعة (أنه قد يكون ساباً ولو لم يقصده) أي لكونه جعل ذلك سباً بمجرد القول ولم يفرق بين من قصد ومن لم يقصد.

بـــاب
التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن أخنْعَ اسمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله».

قال سفيان: «مثل شاهان شاه».

وفي رواية: «أغيظُ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه».

قوله: «أخنع» يعني: أوضع.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك.

الثانية: إن ما في معناه مثله، كما قال سفيان.

الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأنَّ القلبَ لم يقصد معناه.

الرابعة: التفطن أنَّ هذا لأجل الله سبحانه.

فيه مسائل

الأولى (النهي عن التسمي بملك الأملاك) أي لقوله إن اخنع اسم إلخ .

الثانية (أن ما في معناه مثله كما قال سفيان) أي ما كان معنى ملك الأملاك فهو مثله في النهي عنه كما مثل سفيان بن عيينة أحد الرواة بشاهن شاه وهو عبارة عن ملك الملوك عند العجم .

الثالثة (التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصده) أي أن هذا التغليظ المذكور لمن تسمى بذلك ولو لم يقصد حقيقته لكون النهي مطلقاً من غير فرق بين القاصد وغيره .

الرابعة (التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه) أي أن هذا النهي لأجل الله سبحانه أن يسمى غيره بشيء لا يليق إلا به جل وعلا .

بـــاب
احترام أسماء الله تعالى وتغيير الإسم لأجل ذلك

عن أبي شريح «أنه كـان يُكْنَى أباالحكم، فقـال له النبي ﷺ: إن الله هو الحكَم، وإليه الحُكْمُ.

فقـــال: إن قـومي إذا اختلفـــوا في شيء أتـوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين. فقال: ما أحسن هـذا. فما لـك من الولـد؟ قال: شريح، ومسلم، وعبدالله. قـال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريـح. قال: فأنت أبوشريح» رواه أبوداود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: احترام أسماء الله وصفاته، ولو لم يقصد معناه.

الثانية: تغيير الإسم لأجل ذلك.

الثالثة: إختيار أكبر الأبناء للْكُنْية .

فيه مسائل

الأولى (احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه) أي بترك تسمية المخلوق بها ولم لم يقصد معناه الخاص بالله .

الثانية (تغيير الاسم لأجل ذلك) أي كما غير التكنية بأبي الحكم إلى أبي شريح وقال إن الله هو الحكم .

الثالثة (اختيار أكبر الأبناء للكنية) أي لقوله فمن أكبرهم قال شريح قال فأنت أبو شريح .

بـــاب
من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولنَّ: إنما كنا نخوض ونلعب قل: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟﴾ التوبة: ٦٥.

عن ابن عمر، ومحمد بن كعبٍ، وزيد بن أسْلَم، وقتادة ـ دخل حديثُ بعضهم في بعض ـ أنه قال رجل في غزوة تبوك: «ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء أَرْغَبَ بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء. فقال له عَوْفُ بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجلُ إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحلَ وركبَ ناقته. فقال يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدثُ حديثَ الركب نقطع به عنا الطريق. قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بِنِسْعَة ناقةِ رسول الله ﷺ وإن الحجارة تَنْكبُ رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له رسول الله ﷺ (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه».

فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة ـ أن مَنْ هَزَل بهذا: إنه كافر.

الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان.

الثالثة: الفرقُ بين النميمة، وبين النصيحة لله ولرسوله.

الرابعة: الفرقُ بين العفو الذي يُحبُّه الله، وبين الغِلْظة على أعداء الله.

الخامسة: أن من الإعتذار مالا ينبغي أن يُقبلَ.

فيه مسائل

الأولى (وهي العظيمة أن من هزل بهذا إنه كافر) أي لقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم.

الثانية (أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان) أي من استهزأ بالله وآياته ورسوله فقد دلت الآية على أنه كافر على أي حالة وقع ذلك وبأي فعل كان.

الثالثة (الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله) أي أن ما ذكره عوف من كلام هؤلاء من النصيحة لا من النميمة لأنها نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

الرابعة (الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله) أي أنه لم يعف عن هؤلاء لكونهم يستحقون الغلظة وهي المناسبة في حقهم لا العفو الذي يحبه الله لكونه غير مناسب هنا.

الخامسة (أن من الاعتذار مالا ينبغي أن يقبل) أي مثل اعتذار هؤلاء والسبب والله أعلم أنهم غير صادقين في ذلك.

بـــاب

قـول الله تعالى: ﴿ولئن أَذقْنـاه رحمةً مِنّـا من بعد ضَـرَّاء مسّتـه ليقولنَّ: هذا لي، ومـا أظن الساعـة قائمـةً، ولئن رُجِعْتُ إلى رَبِّي إن لي عنـده للحُسْنَى، فلَنَنُبِّئَنَّ الـذين كفـروا بمـا عملوا ولنُـذيقنهّم من عذاب غليظ﴾ سورة فصلت: ٥٠.

قال مجاهد: «هذا بعملي وأنا محقوق به».

وقال ابن عباس: «يريد من عندي».

وقوله: «قال: إنما أوتيته على علم عنـدي» قال قتـادة: «على علم مني بوجوه المكاسب».

وقـال آخرون: «عـلى علم من الله أني له أهـل» وهذا معنى قـول مجاهد: «أوتيته على شرف».

وعن أبي هـريرة أنـه سمع رسـول الله ﷺ يقول: «إن ثـلاثة من بني إسرائيـل: أبـرصَ، وأقـرعَ، وأعمى. فـأراد الله أن يَبْتَليهم فبعث إليهم مَلَكاً. فأتى الأبرصَ، فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليـك؟ قال: قـال: لـونٌ حسن، وجلد حسن، ويذهبُ عني الـذي قد قَـذَرَني الناسُ بـه. قال: فمسحه فذهب عنه قَذَرَهُ، فأُعْطِيَ لوناً حسناً وجلداً حسناً. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليـك: قال: الإبـل أو البقر ـ شـك إسحاق ـ فـأعطيَ ناقة عُشَراء وقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرعَ فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟ قال: شعـر حسن. ويذهبِ عني الـذي قد قَـذَرني الناس

به. فمسحه، فذهب عنه، وأُعطي شعراً حسناً، فقال: أيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: البقر أو الإبل. فأعطي بقرة حاملا، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى، فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟ قال: أن يردَّ الله إليَّ بصري فأبصر به الناس. فمسحه فردَّ الله إليه بصره. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنم. فأُعطِي شاة والداً. فأُنْتِجَ هذان، وَوَلَّد هذا. فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم. قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته. فقال: رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلوغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال - بعيراً أتبَلّغُ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة. فقال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يَقْذَرُكَ الناس فقيراً، فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثتُ هذا المال كابراً عن كابر. فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرعَ في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا. فقال: إن كنتَ كاذباً فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كنت، قال: وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيل. قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك شاةً أتَبَلّغُ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرَدَّ الله إليَّ بصري، فخذْ ما شئتَ، ودَعْ ما شئتَ، فوالله لا أَجْهَدُكَ اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أَمْسِكْ مالك، فإنما ابتليتُم، فقد رضيَ الله عنك، وسَخِطَ على صاحبيك» أخرجاه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى: ﴿**ليقولنَّ هذا لي**﴾.

الثالثة: ما معنى قوله: ﴿**إنما أوتيته على علم عندي**﴾.

الرابعة: ما في هذه القصة العجيبة من العِبَر العظيمة.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الآية) أي قوله تعالى ولئن أذقناه رحمة منا الآية.

الثانية (ما معنى قوله ليقولن هذا) لي أي هذا بعملي وأنا محقوق به.

الثالثة (ما معنى قولـه إنما أوتيتـه على علم عنـدي) أي على علم مني بـوجوه المكاسب.

الرابعة (ما في هذه القصـة العجيبة من العـبر) أي قصة هؤلاء الثـلاثة فـإن الأولين جحدا نعمة الله فحل عليهما ما حـل من سخط الله والثالث اعـترف بنعمة الله وشكرها فحصل له رضا الله عز وجل عنه.

بـــاب

قـول الله تعالى: ﴿فلمـا آتاهمـا صالحـاً جعلا لـه شركـاء فيمـا آتاهما، فتعالى الله عما يشركون﴾ الأعراف: ١٩٠.

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم مُعبَّـد لغير الله. كعبـد عمرو، وعبدالكعبة، وما أشبه بذلك. حاشى عبدَ المطلب.

وعن ابن عبـاس في الآيـة: «لما تَغشّـاهـا آدم حملت، فـأتـاهمـا إبليس. فقـال: إني صاحبكـما الذي أخـرجتكما من الجنـة لتـطيعـانيِّ أو لأجعلنَّ له قَرْني أيِّـلٍ فيخرج من بـطنك فَيَشقّـه، ولأفعلنَّ، ولأفعلنَّ، يخوِّفهما. سمِّياهُ عبدالحارث. فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتـاً، ثم حملت، فـأتاهمـا. فقال مثـل قولـه: فأبيـا أن يطيعـاه، فخـرج ميتـاً، ثم حملت فأتاهما، فذكر لهما، فأدركهما حُبُّ الولد، فسمياه عبدالحـارث، فذلـك قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما)» رواه ابن أبي حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: «شركاء في طـاعته، ولم يكن في عبادته».

وله بسند صحيح عن مجاهد في قولـه: «لئن آتينا صـالحاً» قـال: «أشفقا أن لا يكون إنساناً» وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

فيه مسائل:

الأولى: تحريم كل اسم معبَّد لغير الله.

الثانية: تفسير الآية.

الثالثة: أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها.

الرابعة: أَن هِبةَ الله للرجل البنتَ السوية من النعم.

الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة.

فيه مسائل

الأولى (تحريم كل إسم معبد لغير الله) أي لما فيه من الإشراك مع الله في الربوبية.

الثانية (تفسير الآية) أي قوله تعالى فلما أتاهما صالحاً أي سالماً سويا جعلا له شركاء فيما أتاهما حيث عبداه لغير الله.

الثالثة (أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها) أي أن التسمية بعبدالحارث إنما هو شرك بمجرد التسمية فقط ولم يقصد حقيقة ما أراده الشيطان من التعبيد له.

الرابعة (أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم) أي لما أنهما حلفا أن يشكرا الله إذا آتاهما صالحاً أي سوياً لا عيب فيه ولم يفرقا بين كونه ذكراً أو أنثى دل ذلك على أن هبة الله للانسان البنت السوية من النعم خلافاً لما اشتهر عند العرب من كراهة البنات.

الخامسة (ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة) أي أن ما جرى من الأبوين إن صح عنهما مجرد موافقة في التسمية فقط وهذا من شرك الطاعة وهو لا يصل إلى الشرك الأكبر ولم يقصدا حقيقة التعبيد للشيطان الذي هو الشرك الأكبر وهذا من إظهار العذر للأبوين.

بـــاب

قوله تعـالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فـادعوه بهـا، وذَرُوا الذين يُلحدُون في أسمائه﴾ الأعراف ١٨٠ .

ذكـر ابن أبي حـاتم عن ابن عبـاس: (يلحـدون في أسـمائـه): يشركون» وعنه: «سمُّوا اللات من الإله، والعُزَّى من العزيز».

وعن الأعمش: «يدخلون فيها ما ليس منها».

فيه مسائل:

الأولى: إثبات الأسماء.

الثانية: كونها حسنى.

الثالثة: الأمر بدعائه بها.

الرابعة: ترك من عارضَ من الجاهلين الملحدين.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

السادسة: وعيد من ألحد.

فيه مسائل

الأولى (اثبات الأسماء) أي لقوله ولله الأسماء.

الثانية (كونها حسنى) أي لقوله الأسماء الحسنى.

الثالثة (الأمر بدعائه فيها) أي لقوله فادعوه بها.

الرابعة (ترك من عارض من الجاهلين الملحدين) أي لقوله وذروا الذين يلحدون.

الخامسة (تفسير الالحاد فيها) أي الميل بها عن الصواب كتسميته بما لم يسم به نفسه واشتقاق أسماء المعبودات من أسمائه وتشبيهه بخلقه وجحد ما وصف وسمى به نفسه وغير ذلك.

السادسة (وعيد من ألحد) أي لقوله سيجزون ما كانوا يعملون.

بـــاب
لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا: السلامُ على الله، فإن الله هو السلام».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير السلام.

الثانية: أنه تحية.

الثالثة: أنها لا تصلح لله.

الرابعة: العلة في ذلك.

الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله.

فيه مسائل

الأولى (تفسير السلام) أي أنه السالم من الآفات والنقائص والعيوب أو بمعنى الذي سلم عباده من أن يظلمهم.

الثانية (أنه تحية) أي لقوله كنا نقول السلام على الله السلام على فلان.

الثالثة (أنها لا تصلح لله) أي لقوله لا تقولوا السلام على الله.

الرابعة (العلة في ذلك) أي لأن الله هو السلام فلا حاجة إلى أن يدعى له بذلك.

الخامسة (تعليمهم التحية التي تصلح لله) أي قوله التحيات لله إلخ.

بـــاب
قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيـح عن أبي هريـرة: أن رسول الله ﷺ قـال: «لا يقـلْ أحـدكم: اللهم اغفـر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، لِيَعْـزم المسألة؛ فإن الله لا مُكْرِه له».

ولمسلم: «وليُعْظِم الرغبةَ، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه».

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء.

الثانية: بيان العلة في ذلك.

الثالثة: قوله: «ليعزم المسألة».

الرابعة: إعظام الرغبة.

الخامسة: التعليل لهذا الأمر.

فيه مسائل

الأولى (النهي عن الاستثناء في الدعاء) أي لقوله لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت.

الثانية (بيان العلة) أي لأن الله لا مكره له.

الثالثة (قوله ليعزم المسألة) أي يجزم في سؤاله ربه ولا يعلق ذلك على المشيئة.

الرابعة (إعظام الرغبة) أي لقوله وليعظم الرغبة.

الخامسة (التعليل لهذا الأمر) أي لأن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه.

بـــاب
لا يقول عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقلْ أحدُكم: أطعِمْ رَبَّك، وضيِّء رَبَّكَ. وليقلْ: سيّدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبديَ وأمتي، وليقل: فتَاي وفتاتي وغلامي».

فيه مسائل:

الأولى: النهيُ عن قولِ: عبدي وأَمَتي.

الثانية: لا يقول العبد: رَبِّي، ولا يقال له: أَطْعِمْ رَبَّك.

الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي، وفتاتي، وغلامي.

الرابعة: تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي.

الخامسة: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ.

فيه مسائل

الأولى (النهي عن قول عبدي وأمتي) أي لقوله لا يقل أحدكم لأن العبيد عبيد الله والإماء إماء الله.

الثانية (لا يقول العبد ربي ولا يقال له أطعم ربك) أي لقوله لا يقل أحدكم أطعم ربك لأن الرب على الإطلاق هو الله وهذا النهي كله من باب الأدب لا من باب التحريم لورود ما يدل على جوازه.

الثالثة (تعليم الأول قول فتاي وفتاتي وغلامي) أي تعليم الذي نهي عن قول عبدي وأمتي أن يقول فتاي وما ذكر معه.

الرابعة (تعليم الثاني قول سيدي ومولاي) أي تعليم الذي نهي أن يقول أطعم ربك قول سيدي ومولاي.

الخامسة (التنبيه للمراد وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ) أي أن النهي عن هذه الألفاظ من باب تحقيق التوحيد في الألفاظ.

بـــاب ٥٤

لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومَنْ صَنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له، حتى تروا أنكم قـد كافأتموه» رواه أبو داود النسائي بسند صحيح.

في مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله.

الثالثة: إجابة الدعــوة.

الرابعة: المكافأة على الصنيعة.

الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

السادسة: حتى ترون أنكم قد كافأتموه.

فيه مسائل

الأولى (إعاذة من استعاذ بالله) أي أنه يكف عنه تعظيماً للمستعاذ به وهو الله.

الثانية (إعطاء من سأل بالله) أي تعظيماً للمسؤول به إذا لم يكن على المسئول ضرر وإلا ففي الحديث لا ضرر ولا ضرار.

الثالثة (إجابة الدعوة) أي لقوله ومن دعاكم فاجيبوه وهذا إذا لم يكن ثم مانع من الإجابة.

الرابعة (المكافأة على الصنيعة) أي لقوله ومن صنع إليكم معروفاً فكافؤه.

الخامسة (أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه) أي لقوله فإن لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا له.

السادسة (قوله حتى ترون أنكم قد كافأتموه) أي بمعنى تعلموا على رواية من رواه بفتح التاء وبمعنى تظنوا على رواية من رواه بضمها.

بـــاب
لا يسأل بوجه الله إلا الجنـة

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «لا يُسأَل بوجه الله إلّا الجنة» رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالبة.

الثانية: إثباتُ صفةِ الوجه.

فيه مسائل

الأولى (النهي عن أن يسأل بوجهه إلا غاية المطالب) أي الجنة وما يقرب إليها ويباعد من النار وذلك تعظيماً لوجه الله.

الثانية (اثبات صفة الوجه) أي لله على ما يليق بجلاله وعظمته وقد تقدم الجواب على قول المؤلف فيه مسائل مع أنه لم يذكر إلا مسألتين في الكلام على مسائل باب النشرة.

بــــاب
ما جاء في اللو

وقـول الله تعالى: ﴿يقـولون: لـو كنـا من الأمر شيءٍ مـا قُتِلْنـا ههنا﴾ سورة آل عمران: ١٥٤.

وقـوله: ﴿الـذين قالـوا لإخوانهم ـ وقعـدوا ـ: لو أطـاعونـا ما قُتِلُوا﴾ سورة آل عمران: ١٦٩.

في الصحيـح عن أبي هـريـرة رضي الله عنـه: أن رسـول الله ﷺ قال: «احرص على ما ينفعُك، واستعن بالله ولا تَعْجِزَن.

وإن أصـابك شيءٍ فـلا تقل: لـو أُنني فعلتُ لكـان كـذا وكـذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين في آل عمران.

الثانية: النهي الصريح عن قول: «لو» إذا أصابك شيء.

الثالثة: تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان.

الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن.

الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع، مع الاستعانة بالله.

السادسة: النهي عن ضد ذلك، وهو العجز.

فيه مسائل

الأولى (تفسير الآيتين في آل عمران) أي قوله تعالى يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا وقوله الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا وهذا قاله بعض المنافقين يوم أحد لخورهم وجبنهم.

الثانية (النهي الصريح عن قول لو إذا أصابك شيء) أي لقوله وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت.

الثالثة (تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان) أي أن النهي عن لو لكونه يفتح عمل الشيطان ولا فائدة فيه.

الرابعة (الارشاد إلى الكلام الحسن) أي قول قدر الله وما شاء فعل.

الخامسة (الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة) أي كما دل عليه الحديث وهذا عين الكمال فإن لم يحرص أو حرص على مالا ينفعه أو حرص على ما ينفعه ولم يستعن بالله فاته مقصوده.

السادسة (النهي عن ضد ذلك وهو العجز) أي ضد الحرص على ما ينفع وهو العجز فكم فوت العبد على نفسه بسبب ذلك مع تمكنه.

بـــاب
النهي عن سب الريح

عن أُبيٍّ رضي الله عنــه: أن رســول الله ﷺ قــال: «لا تَسُبُّــوا الريح ، فإذا رأيتم ماتكرهون فقـولوا: اللهم إنـا نسألـك من خير هـذه الريح ، وخير ما فيها، وخير ما أُمِرتْ به ، ونعوذ بك من شر هذه الـريح وشر ما فيها، وشر ما أُمرت به» صححه الترمذي .

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سبّ الريح .

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره.

الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.

الرابعة: أنها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بشرّ.

فيه مسائل

الأولى (النهي عن سب الريح) أي لقوله لا تسبوا الريح .

الثانية (الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره) أي يقول اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح إلخ الحديث.

الثالثة (الإرشاد إلى أنها مأمورة) أي لقوله ما أمرت به .

الرابعة (أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر) أي لقوله نسألك خير ما أمرت به ونعوذ بك من شر ما أمرت به.

بـــاب

قـول الله تعـالى: ﴿يـظنـون بـالله غيـر الحقِّ ظنَّ الجـاهليـة، يقولون: هل لنا من الأمر من شيءٍ، قل: إن الأمر كلَّهُ لله؛ يخفُون في أنفسهم مالا يُبدُون لك، يقولون: لو كـان لنا من الأمـر شيءٌ ما قتلنـا ههُنـا، قل: لـو كنتم في بُيـوتِكم لَبـرَز الـذين كُتِبَ عليهم القَتْلُ إلى مضاجعهم، وَلِيبْتَليَ الله مافي صُدوركم ولِيُمحِّصَ مافي قلوبكم، والله عليم بذات الصدور﴾ سورة آل عمران: ١٥٤.

وقـوله: ﴿الـظانين بالله ظنَّ السـوء عليهم دائرة السـوء﴾ سورة الفتح: ٦.

قـال ابن القيم في الآية الأولى: فُسِّرَ هـذا الظنُّ بـأنه سبحـانه لا يَنْصُرُ رسوله، وأن أمره سيضمحلُّ، وفسر بـأن ما أصـابه لم يكن بقَـدَر الله وحكمته. ففسر بإنكار الحكمة، وإنكـار القدر، وإنكـار أن يتم أمر رسوله: وأن يظهره الله على الدين كله. وهـذا هو ظنُّ السّـوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتـح. وإنما كـان هذا الـظن السوء لأنـه ظن غير ما يليقُ به سبحانه، وما يليقُ بحكمته وحمده ووعـده الصادق. فمن ظن أنه يُديلُ الباطلَ على الحقِّ إدالةً مستقرة يضمحـلُّ معها الحق، أو أنكر أن يكونَ ما جَرَى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قَدَرهُ لحكمةٍ بالغة يستحق عليها الحمد، بل زَعَم أن ذلك لمشيئـةٍ مجرَّدة. فـذلك ظن الذين كفروا، فويلٌ للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بـالله ظَنَّ السّوء فيـما يختصُّ بهم، وفيما يَفْعله بغـيرهم، ولا يَسلَمُ من ذلـك إلا مَنْ عَـرَف الله وأسـماءه وصفـاتـه، وموجب حِكمته وحمده، فَلْيَعْتَن اللبيبُ الناصحُ لنفسه بهذا، وَلْيَتُبْ إلى الله، وَلْيَسْتَغْفرْه من ظنه بربه ظَنَّ السـوء. ولو فَتّشْت مَنْ فَتّشْتَ لـرأيت عنده تَعَنُّتاً على القَدَر وملامةً له، وأنه كـان ينبغي أن يكون كـذا وكذا. فمُسْتَقِلٌّ ومستكثر، وفَتِّشْ نفسك، هل أنت سالم.

فإن تَنْج منها تَنْج من ذي عظيمةً وإلا فإني لا إخالُك ناجياً.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأَنَّ ذلك أنواعٌ لا تُحْصَرُ.

الرابعة: أنه لا يسلمُ من ذلك إلا من عرف الأسماء والصكفات وعَرفَ نفسه.

فيه مسائل

الأولى (تفسير آية آل عمران) أي قوله يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية أى خلاف ما ورد به الشرع.

الثانية (تفسير آية الفتح) أي قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء الآية أي خلاف ما أخبر به في كتابه وسنة رسوله ﷺ.

الثالثة (الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر) أي ظن السوء بالله أنواع لا تحصر.

الرابعة (أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه) أي لا يسلم من ظن السوء بربه إلا من عرف أسماء الله وصفاته وأنه المنزه عن السوء الموصوف بكل خير وكمال وعرف نفسه وأنها مأوى كل سوء فظن بها ذلك دون ربه العزيز الحكيم.

بـــاب
ما جاء في منكر القدر

وقال ابن عمر: «والـذي نفس ابن عمر بيـده، لو كـانَ لأحدهم مثلُ أُحدٍ ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قَبِله الله منه، حتى يُؤمِنَ بالقدر. ثم استـدل بقول النبي ﷺ: الإيمـانُ أَنْ تؤمِنَ بـالله ومـلائكتـه، وكتبـه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر خَيْره وشرِّه» رواه مسلم.

وعن عُبادة بن الصَّامِت أنه قال لابنه) «يا بُنَيَّ، إنك لن تَجدَ طَعْمَ الإيمان حتى تَعْلَمَ أنَّ ما أصـابَك لم يَكُنْ ليُخْـطِئَك، ومـا أخطأك لم يكن ليصيبَـك سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: إن أولَ مـا خَلقَ الله القَلَمَ، فقال له: اكتب فقال: رَبِّ، وماذا أكتبُ؟ قال: اكتب مقاديـر كلِّ شيءٍ حتى تقوم الساعة. يا بُنَيَّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مـاتَ على غير هذا فليس مني».

وفي روايـةٍ لأحمد: «إن أَوَّلَ مـا خِلق الله تعالى القلم. فقـال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وفي رواية لابن وهب قال رسـول الله ﷺ: «فمن لم يؤمن بالقـدر خَيْره وشره: أحْرقَه الله بالنار».

وفي المسنـد والسنن عن ابن الـديلمي قـال: «أتيت أُبَيَ بن كعب فقلت: في نفسي شيء من القـدَر، فحـدِّثني بشيء لعـل الله يُـذهبـه من قلبي، فقـال: لو أنفقت مثـل أحـد ذهبـاً مـا قبِله الله منـك حتى تؤمن

بـالقدر، وتعلم أن مـا أصابـك لم يكن ليخـطئـك ومـا أخـطأك لم يكن ليصيبـك. ولو مُتَّ عـلى غير هـذا لكنت من أَهل النـار. قال: فـأَتيت عبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثـابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ» حديث صحيح. رواه الحاكم في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: بيان كيفية الإيمان بالقدر.

الثانية: بيان فرض الإيمان.

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به.

الرابعة: الإخبار أن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

الخامسة: ذِكر أول ما خلق الله.

السادسة: أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة.

السابعة: بَرَاءته ﷺ مما لم يؤمن به.

الثامنة: عادَةُ السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء.

التاسعة: أن العلماء أجـابوه بمـا يزيـل شبهته، وذلـك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله ﷺ فقط.

فيه مسائل

الأولى (بيان فرض الإيمان بالقدر) أي لقوله لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم انفقه ما قبل الله منه إلخ الحديث.

الثانية (بيان كيفية الإيمان به) أي أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

الثالثة (إحباط عمل من لم يؤمن به) أي لقوله لو انفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر.

الرابعة (الإخبار أن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به) أي لقوله يابني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تؤمن بالقدر.

الخامسة (ذكر أول ما خلق الله) أي أنه القلم وهذا على أحد القولين والقول الآخر انه العرش.

السادسة (أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة) أي لقوله في الحديث فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة.

السابعة (براءته ﷺ ممن لم يؤمن به) أي لقوله من مات على غير هذا فليس مني.

الثامنة (عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء) أي لقول ابن الديلمي وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت أبي بن كعب.

التاسعة (أن العلماء أجابوه بما يزيل شبهته وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله ﷺ) أي أنه لما سأل أبي بن كعب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت حدثوه عن النبي ﷺ أنه قال لو انفقت مثل أحد ذهباً إلخ ولم يفتوه بالرأي والتكلف.

بـــاب
ما جاء في المصورين

عن أبي هـريرة رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ قـال الله تعـالى: «ومن أَظلم ممن ذهب يخلقُ كخلقي، فليخلقوا ذَرّةً أو ليخلقـوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة» أخرجاه.

ولهما عن عائشـة رضي الله عنها: أن رسـول الله ﷺ قال: «أَشَـدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله».

ولهما عن ابن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كـل مُصوِّرٍ في النار، يُجعل له بكل صورةٍ صوّرها نفسٌ يعذب بها في جهنم».

ولهما عنه مرفوعاً: «من صور صورة في الدنيا كُلِّف أن ينفخ فيهـا الروح وليس بنافخ».

ولمسلم عن أبي الهيّـاج قال: «قـال لي عليٌّ: ألا أَبْعثُـك عـلى مـا بعثَني عليه رسول الله ﷺ؟ أَلَّا تَدَعَ صورَةً إلا طَمَسْتها، ولا قَبْراً مُشْرفـاً إلا سَوَّيْته».

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ الشديد في المصورين.

الثانية: التنبيه على العلة، وهو تركُ الأدب مع الله، لقوله: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي».

الثالثة: التنبيه على قدرته، وعجزهم لقوله: «فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة».

الرابعة: التصريح بأنهم أَشَدُّ الناس عذاباً.

الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب به المصور في جهنم.

السادسة: أنه يكلّف أن ينفخ فيها الروح.

السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت.

فيه مسائل

الأولى (التغليظ الشديد في المصورين) أي لقولـه ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي إلخ وما بعده.

الثانية (التنبيه على العلة وهو ترك الأدب مع الله لقولـه ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) أي أن المصـور على صـورة ما خلق الله قـد تـرك الأدب معـه لأنـه سبحانه هو الخالق البارىء المصور فلا يليق بغيره أن يفعل مثل ذلك.

الثالثة (التنبيه على قدرته وعجزهم لقوله فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة) أي لما تحداهم أن يخلقوا مثل هذا وعجزوا عنه وقدر هـو على خلق كـل شيء دل ذلك على قدرته وعجزهم.

الرابعة (التصريح بأنهم أشـد الناس عـذاباً) أي لقـوله أشـد الناس عـذاباً الذين يضاهؤن بخلق الله إذا صور ما يعبـد من دون الله قاصـداً ذلك لأنـه يكون كافراً أو أنه من أشد الناس عذاباً كما أشار إليه في فتح الباري جـ١٠ : ٣٨٤.

الخامسة (أن الله يخلق بعدد كل صـورة نفسا يعـذب بها المصـور في جهنم) أي لقوله يجعل لكل صورة صورها نفسٌ يعذب بها في جهنم.

السـابعة (أنـه يكلف أن ينفخ فيهـا الروح) أي لقـوله كلف أن ينفـح فيها الروح وليس بنافخ.

الثامنة (الأمر بطمسها إذا وجدت) أي لقول علي لأبي الهياج ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها.

بـــاب
ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ سورة المائدة: ٨٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف مَنْفقةٌ للسِّلعة، ممحقة للكسب» أخرجاه.

وعن سلمان: أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أُشَيْمِط زانٍ، وعائلٌ مستكبرٌ، ورجل جعل (الله) بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه» رواه الطبراني بسند صحيح.

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أُمتي قرْني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذي يلونهم - قال عمران: فلا أدري: أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً؟ - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُسْتَشهدون، ويخونون ولا يُؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَن».

وفيه عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قَرْني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تَسْبق شهادةُ أحدهم يَمينَه، ويمينُه شهادته».

وقال إبراهيم: «كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار».

فيه مسائل:

الأولى: الوصية بحفظ الأيمان.

الثانية: الإخبار بأَن الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة.

الثالثة: الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه.

الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي.

الخامسة: ذَمُّ الذين يحلفون ولا يستحلفون.

السادسة: ثناؤه ﷺ على القرون الثلاثة أو الأربعة، وذكر ما يحدث.

السابعة: إن الذين يشهدون ولا يستشهدون.

الثامنة: كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.

فيه مسائل

الأولى (الوصية بحفظ الإيمان) أي لقوله واحفظوا أيمانكم ومعناها لا تحلفوا أو لا تحنثوا أو لا تتركوها بغير تكفير.

الثانية (الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة محققة للبركة) أي كما دل عليه حديث أبي هريرة فإنه إذا حلف أخذت منه السلعة ولكن تمحق بركتها وحينئذٍ لا خير فيها.

الثالثة (الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه) أي أنه من الثلاثة الذي لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

الرابعة (التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي) أي لقوله اشيمط زان وعائل مستكبر فإنهما لا داعي لهما إلى المعصية فعظمت عقوبتهما بخلاف الشاب إذا زنى والغني إذا تكبر فإن لهما داعياً إلى ذلك.

الخامسة (ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون) أي لقوله تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته.

السادسة (ثناؤه ﷺ على القرون الثلاثة أو الأربعة وذكر ما يحدث بعدها) أي كما في حديث عمران في الثلاثة وحديث ابن مسعود في الأربعة ثم ذكر ما يحدث بعدها مما يخالف الشرع.

السابعة (ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون) أي لقوله يشهدون ولا يستشهدون وهذا إذا لم يحتج إلى شهادتهم ولا فقد ورد مدح ذلك.

الثامنة (كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد) أي لئلا يتساهلوا بها كما قاله إبراهيم النخعي.

بـــاب
ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقوله: ﴿أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون﴾ سورة النحل: ٩١.

وعن بُرَيدة قال: «كان رسول الله ﷺ، إذا أَمّر أميراً على جيش أو سَرِيّة، أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله.

اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغدِروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوَّك من المشركين. فادعهم إلى ثلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتهن ما أجابوك فاقْبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين.

فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفَيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فاسألهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم. فإن هم أبوا فاستعن

بالله، وقاتلهم.

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أَهْوَنُ من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حُكم الله، فلا تنزلهم. ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري: أتصيب فيهم حكم الله أم لا؟» رواه مسلم.

فيه مسائل:

الأولى: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً.

الثالثة: قوله: «اغزوا بسم الله في سبيل الله».

الرابعة: قوله: «قاتلوا من كفر بالله».

الخامسة: قوله: «استعن بالله وقاتلهم».

السادسة: الفرق بين حُكم الله وحُكم العلماء.

السابعة: في كون الصحابي يحكم، عند الحاجة، بحكم لا يدري: أيوافق حكم الله أم لا؟.

فيه مسائل

الأولى (الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين) أي أن ذمة المسلمين أهون وخطرها أقل.

الثانية (الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً) أي أنه لما أرشد إلى إنزالهم على ذمته وذمة أصحابه دون ذمة الله وذمة نبيه خوفاً من خفر ذلك مع أن الأول لا يجوز خفره لكنه أخف، كان ذلك دليلاً على الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً.

الثالثة (قوله اغزوا باسم) أي مستعينين بالله.

الرابعة (قوله قاتلوا من كفر بالله) أي امتنع من الإيمان بالله.

الخامسة (قوله استعن بالله وقاتلهم) أي لكونه لا طاقة له بقتالهم إلا بإعانة الله.

السادسة (الفرق بين حكم الله وحكم العلماء) أي حكم الله أعظم من حكم العلماء ولذلك لا ينزل عليه من طلبه إلا مع العلم به.

السابعة (في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا) أي لقوله وإذا حاصرت أهل حصن إلخ.

بـــاب
ما جاء في الإقسام على الله

عن جنـدب بن عبدالله رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقـال الله عز وجـل: مَن ذا الذي يتألّى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت لـه، وأحبطتُ عملك» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة: «أن القائل رجل عابد. قـال أبوهـريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته».

فيه مسائل:

الأولى: التحذير من التألي على الله.

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شاهد لقوله: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة» الخ.

الخامسة: أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

فيه مسائل

الأولى (التحذير من التألي على الله) أي الحلف عليه.

الثانية (كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله) أي لكون هذا الرجل ذهب به إليها بمجرد هذه الكلمة.

الثالثة (أن الجنة مثل ذلك) أي لكون هذ المذنب بمجرد ما قيل له قال الله له ادخل الجنة برحمتي.

الرابعة (فيه شاهد لقوله إن الرجل ليتكلم بالكلمة إلخ) أي أنه استوجب النار بسبب الكلمة التي قال وهي قوله والله لا يغفر الله لفلان.

الخامسة (أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه) أي أن هذا المذنب كان يكره أن يقال له والله لا يغفر الله لك فغفر له بسببها.

بــــاب
لا يستشفع بالله على خلقه

عن جُبـيـر بن مـطعم رضي الله عنــه قـال: «جـاء أعـرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، نُهكَت الأنفس، وجاع العيال، وهَلكِت الأموال، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفِع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ: سبحان الله! سبحـان الله! فما زال يسبـح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه. ثم قال: ويحك، أتـدري ما الله؟ إن شـأن الله أعظم من ذلك. إنـه لا يُستشفع بـالله على أحـد» وذكر الحـديث، رواه أبوداود.

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على من قال: «نستشفع بالله عليك».

الثانية: تغيره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: «نستشفع بك على الله».

الرابعة: التنبيه على تفسير سبحان الله.

الخامسة: أن المسلمين يسألونه ﷺ الاستسقاء.

فيه مسائل

الأولى (إنكاره على من قال نستشفع بالله عليك) أي نطلب من الله أن يطلب منك وهذا ينافي عظمة الله عز وجل.

الثانية (تغيره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة) أي إنكاراً لهذه الكلمة.

الثالثة (أنه لم ينكر عليه قوله نستشفع بك على الله) أي نطلب منك أن تسأل الله لنا لكونه يقدر على ذلك.

الرابعة (التنبيه على تفسير سبحان الله) أي تنزيهاً له عن هذا الكلام الذي لا يليق بجلاله وعظمته.

الخامسة (أن المسلمين يسألونه ﷺ الاستسقاء) أي في حياته يطلبون منه أن يستسقي الله لهم وأما بعد موته فلم يفعلوا ذلك بل عدلوا إلى غيره كما فعل عمر مع العباس ومعاوية مع يزيد بن الأسود الجرشي.

بــــاب
ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبدالله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: «انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال السيد الله تبارك وتعالى. قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولاً، فقال: قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان» رواه أبوداود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه: «أن ناساً قالوا: يا رسول الله، ويا خيرنا، وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبدالله ورسوله، ما أُحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل» رواه النسائي بسند جيد.

فيه مسائل:

الأولى: تحذير الناس من الغُلوِّ.

الثانية: ما ينبغي أن يقول: مَنْ قيل له: أنت سيدنا.

الثالثة: قوله: «لا يستجرينكم الشيطان» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

الرابعة: قوله: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي».

فيه مسائل

الأولى (تحذير الناس من الغلو) أي لقوله قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان.

الثانية (ما ينبغي أن يقول من قيل أنت سيدنا) أي يقول السيد الله.

الثالثة (قوله لا يستجرينكم الشيطان مع أنهم لم يقولوا إلا الحق) أي نهاهم عن ذلك حماية لجناب التوحيد لئلا يجرهم إلى ما لا يصلح فكيف بمن قال أعظم من ذلك كصاحب البردة في أبياته التي تضمنت غاية الإطراء.

الرابعة (قوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي) أي منزلة العبودية الخاصة والرسالة العامة.

بــاب

ما جاء في قـول الله تعالى: ﴿**ومـا قدروا الله حق قـدره والأرضُ جميعاً قَبْضَتُه يومَ القيامة والسموات مـطويات بيمينـه سبحانـه وتعالى عما يشركون**﴾ سورة الزمر: ٦٧.

عن ابن مسعـود رضي الله عنه قـال: «جاء حَـبْر من الأحبـار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إنَّـا نجد أن الله يجعـل السموات عـلى إصْبع، والأرضينِ على إصبع، والشجر على إصبع، والماء عـلى إصبع، والثَرى على إصبع وسائر الخلق على إصبعٍ. فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بَـدَتْ نواجـذه، تصديقـاً لقول الحـبر. ثم قـرأ: ﴿**ومـا قدروا الله حق قدره، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة**﴾».

وفي روايـة لمسلم: «والجبال والشجـر عـلى إصبـع، ثم يهـزهن، فيقول: أنا الملك، أنا الله».

وفي رواية للبخاري: «يجعلُ السموات على إصبع، والمـاء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع» أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً: «يَطْوي الله السموات يوم القيامة، ثم يـأخذهن بيـده اليمنى، ثم يقـول: أنـا الملك، أين الجبـارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقـول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

وروي عن ابن عبـاس قال: «مـا السموات السبـع، والأرضون

السبع في كفِّ الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم».

وقال ابن جرير: حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في تُرْسٍ».

وقال: قال أبوذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض».

وعن ابن مسعود قال: «بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرشُ فوق الماء. والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم» أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبدالله، ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله.

قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى. قال: وله طرق.

وعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكِثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تعالى فوق ذلك. وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم» أخرجه أبوداود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله تعالى: **﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾**.

الثانية: إن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر للنبي ﷺ: صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك من رسول الله ﷺ لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السموات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله كخردلة في كف أحدكم.

التاسعة: عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء.

العاشرة: عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي والماء.

الثانية عشرة: كم بين كل سماء إلى سماء.

الثالثة عشرة: كم بين السماء السابعة والكرسي.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسي والماء.

الخامسة عشرة: أن العرش فوقَ الماء.

السادسة عشرة: أن الله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السماء والأرض.

الثامنة عشرة: كثف كل سماء مائة سنة.

التاسعة عشرة: أن البحر الذي فوق السموات أسفله وأعلاه خمسمائة سنة والله أعلم.

والحمدلله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فيه مسائل

الأولى (تفسير قوله تعالى والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) أي يقبضها بيده حقيقة كما دل عليه الحديث.

الثانية (أن هذه العلوم وأفعالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها) أي قوله إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع والأرض على أصبع إلخ مما هو دال على اثبات صفة الأصابع لله على ما يليق بجلاله وعظمته فهذا مما بقي عندهم ولم ينكروه كما أنكروا صفة النبي ﷺ وغيرها.

الثالثة (أن الحبر لما ذكر للنبي ﷺ صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك) أي صدقه فيما قال ونزل القرآن موافقاً له لكونه قال حقاً.

الرابعة (وقوع الضحك من رسول الله ﷺ لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم) أي ضحك لكونه قال حقاً لا إنكاراً عليه كما يزعمه من تأول هذا الحديث وقال إنه تعجب من تحريف اليهود.

الخامسة (التصريح بذكر اليدين وأن السموات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى) أي كما دل عليه حديث ابن عمر الذي في الصحيح وغيره.

السادسة (التصريح بتسميتها الشمال) أي كما في الحديث المذكور الذي رواه مسلم وأما حديث وكلتا يديه يمين فلعله قاله دفعاً لتوهم النقصان بتسميتها الشمال.

السابعة (ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك) أي أن القادر على ذلك هو الجبار المتكبر حقيقة لا المخلوق الضعيف الحقير فإنه لا يليق به ذلك.

الثامنة (قوله كخردلة في كف أحدكم) أي أنه دليل على صغر المخلوقات

بالنسبة إليه جل وعلا.

التاسعة (عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء) أي لقوله ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس.

العاشرة (عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي) أي لقوله ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض.

الحادية عشرة (أن العرش غير الكرسي والماء) أي لقوله بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء.

الثانية عشرة (كم بين كل سماء إلى سماء) أي بينهما خمسمائة عام.

الثالثة عشرة (كم بين السماء السابعة والكرسي) أي بينهما خمسمائة عام.

الرابعة عشرة (كم بين الكرسي والماء) أي بينهما خمسمائة عام.

الخامسة عشرة (أن العرش فوق الماء) أي لقوله في حديث ابن مسعود والعرش فوق الماء.

السادسة عشرة (أن الله فوق العرش) أي لقوله والله فوق العرش.

السابعة عشرة (كم بين السماء والأرض) أي بينهما خمسمائة سنة.

الثامنة عشرة (كثف كل سماء خمسمائة سنة) أي كما في حديث العباس بن عبدالمطلب.

التاسعة عشرة (أن البحر الذي فوق السموات بين أسفله وأعلاه خمسمائة سنة والله أعلم) أي كما دل عليه حديث العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين هذا آخر الكلام على هذه المسائل وكان الفراغ منه آخر آخر الخميس الموافق ٥/ ٩/ ١٤٠٨ هـ في مكة المكرمة حرسها الله تعالى.

الفهـــرس

صفحة